جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي
معهد العلوم الإسلامية
قسم أصول الدين

أعلام التصوف عند عبد الوهاب عزّام

مذكرة تخرّج تدخل ضمن متطلبات الحصول على شهادة الماستر
في العلوم الإسلامية - تخصص: عقيدة

إعداد الطالبتين:

- حياة جبالي.
- وفاء فرحات.

المشرف:

الدكتور معمر قول

السنة الدراسة: 1441–1442هـ/ 2020 –2021 م.

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء:

إلى من راقت إليه القلوب واشتاقت إليه العيون إلى حبيبي وقدوتي

المصطفى صلى الله عليه وسلم.

أهدي هذا العمل إلى من ربَّتني وأنارت دربي وأعانتني بالصلوات

والدعوات إلى أغلى إنسان في هذا الوجود أمي الحبيبة.

إلى من عمل بجد في سبيلي وعلمني معنى الكفاح أبي الكريم أدامه الله لي.

إلى خاطبي حفظه الله ورعاه، إلى جميع إخواني وأخوتي، ولا ننسى روح

شهدائنا الأبرار في حيّ الشيخ جراح.

أهدي ثمرة جهدي وأعمالي في هذا البحث المتواضع والذي أتمنى أن ينال

رضا وقبولاً كل من قرأه وأرجوا من الله تعالى أن يجعل عملي هذا نفعاً

يستفيد منه جميع الطلبة المقبلين على التخرَّج.

حياة جبالي

الإهداء.

أهدي ثمرة جهّدي وعَملي هذا العمل إلى من كان لهم الفضل في وصولي لهذه المرتبة العلمية أمي وأبي، وإلى إخوتي، ولجميع طلاب العلم كافة، سائلةً المولى عزَّ وجل أن ينفع بهِ كل من قرأه وأخذ منه، وأن يبارك الله عزَّ وجل في عملِنا، وأن نكون ممن استخلصه لخدمة هذا الدينِ وأهله.

فرحات وفاء.

شكر وعرفان :

اللهم لك الحمد كما ينبغي لجلالك وجهك وعظيم سلطانك ومجدك، الحمد الله الذي لا يبلغ مدحه القائلون، ولا يحصي نعمه العادَّون، ولا يؤدي حقه المجتهدون، أما الشكر فالله رب العالمين الذي أخرجنا من العدم، وأفاض علينا وافر النعم، ما توقفت نعمه رغم قلة شكرنا، وما حجبت أفضاله على قلة برنا، بل هو المنعم على كل حال والمتفضل في المبدأ والمآل.

نتوجه بالشكر إلى معهد العلوم الإسلامية الذي نسأل الله تبارك وتعالى أن يجعله صرح علم وهداية، وتوجيه وبناء.

والشكر موصول إلى أستاذنا الفاضل الدكتور معمر قول، الذي أكرمنا بتوجيهاته وتوصياته، وسهَّل لنا الصعاب، سهل الله طريقه إلى الجنة وزاده من فضله وبارك له في علمه وعمله.

كما نتوجه بجزيل الشكر إلى أبائنا وأمهاتنا الأكرمين على دعائهم وتشجيعهم المتواصل على طلب العلم، فنسأل الله عز وجل أن يلبسهم لباس الصحة والعافية ويبارك في أعمارهم.

ولا يفوتنا أن نرفع برقيات الشكر إلى كل من ساعدنا ولو بالقليل خاصة الأستاذ " خالد محمد عبده " الذي تكرم بإرسال أعمال عبد الوهاب عزّام إلى مشرفنا فكان كرمه بذرة بهذا البحث جزاه الله كل خير فلولا جهده ما كان هذا العمل ليرى النور.

الملخّص:

من الجهود المعاصرة في تقديم التراث الصوفي جهود عبد الوهاب عزام من خلال اهتمامه تقديم الآداب التركية والفارسية والعربية وهو ما خلفه من آثار جمعت في كتاب الأعمال الكاملة لعبد الوهاب عزام، لذا تأتي هذه الدراسة لتسلط الضوء على أعمال الرجل وتبرز مكانته وأهم القضايا التي تناولها في أعماله، وتهدف هذه الدراسة إلى:

. التّعرف على شخصية عبد الوهاب عزام ومسيرته العلمية وإسهاماته في خدمة التصوف الفارسي، وتقديم متصوفة فارس ومتصوفة بلاد الشرق إلى اللغة العربية.

. إبراز وبيان جهوده العلمية في خدمة التصوف من خلال مؤلفاته التي يظهر فيها بروز النزعة الصوفية، وتحقيقاته لبعض مؤلفات الصوفية والاستفادة من خبرته.

حيثُ بدأناه بمقدمة بعناصرها، وقسمنا العرض لثلاثة مباحث أجبنا فيها عن الإشكالية الرئيسية المطروحة حوله وهي:

– ما هي قضايا التصوف في أعمال عبد الوهاب عزّام؟

– أما المبحث الأول فقد خصصناه بالتعريف بالتصوف الإسلامي لغةً واصطلاحاً مع ذكر مدارسه، وأهم الأعلام الذين ساهموا في نقله إلى العربية (جلال الدين الرومي وفريد الدين العطار)، والمبحث الثاني تناولنا فيه نبذة عن الأستاذ عبد الوهاب عزّام ابتداءً من إسمه ونسبه إلى سيرته العلمية وتصوفه ووفاته وآثاره ومكانته، والمبحث الأخير خصصناه لقضايا التصوف في أعماله، وكانت عبارة عن ترجمة مؤلفات مجموعة من أعلام التصوف (الفارسي، الهندي، التركي) ترجمها من الفارسية إلى العربية.

Abstract :

Abd Elouehab Azzam was the most famous figure during the contemporary studies of mystic self (suffi) . In addition, his efforts presents the prominent Turkish, Persian and Arabic literature in his works.

Finally, this Study shed lights on Abd Elouehab's works and it clarify his perceptions, major issues that he dealt on on his works.

In addition , we divided body to three steps and we answered the following question : what are the issues of Suffi mystic in Abd Elouehab Azzam?

Also, the first topic we define the Islamic mystic with it's major schools. Moreover, the most major scholars who contributed to transfer mystic ro Arabic such as Djalal Eddine Elroumi&Farid El Attar.

The Second topic we dealt with a short biography about Abd Elouehab Azzam starting with his name,family, career,death,impact and perceptions.

But , the last chapter we identified the mystic issues of Abd Elouehab Azzam works.

مقدمة

مقدمة:

الحمد الله الذي زين قلوب أوليائه بأنوار الوفاق، وسقى أسرار أحبائه شربا لذيذ المذاق، وألزم قلوب الخائفين الوجل والإشفاق، فلا يعلم الإنسان أي الدواوين كتب ولا في أي الفريقين يساق فإن سامح فبفضله وإن عاقب فبعدله، ولا اعتراض على الملك الخلاق.

وأشهد أن لا إله إلا الله، إله عزّ من اعتزّ به فلا يضام، وذل من تكبر عن أمره ولقي الآثام.

وأشهد أن محمد عبده ورسوله، خاتم أنبيائه وسيد أصفيائه صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم.

وبعد...

التعريف بالموضوع:

يعتبر علم التصوف من أبرز العلوم التي نشأت في الحضارة الإسلامية والعربية، وقد حمل لواءه أعلام وضعوا قواعده وحددوا طريقه، وشرحوا مصطلاحاته، ودافعوا عليه، ضد منتقديه، من بين الأعلام متصوفة فارس الذين كان لهم الدور المميز والخاص في التصوف، ونجد أن أئمة التصوف ورواده الأوائل من الفرس، فقد أسهم هؤلاء بحض وافر في إثراء المكتبة الصوفية، مما أنتج جمالا منقطع النظير، فكانت أعمالهم بمثابة بستان جميل ما كان لنا أن نستمتع بما فيه لولا جهود بعض الرجال الذين نقلوا لنا هذا التراث إلى اللسان العربي وقدموا لنا أعلام المدرسة الفارسية (فريد الدين العطار، جلال الدين الرومي، حافظ وسعدي الشيرازيين).

ومن أبرز تلك الجهود جهود أستاذ الأدب الفارسي في العصر الحديث، الذي أنار درب الكثير من الحائرين، وألجم الكثير من الحاقدين إنه البوصلة عبد الوهاب عزام، ونجد من الدارسين الباحث المعاصر الأستاذ خالد محمد عبده الذي عنى بجمع مقالات وأشتات متفرقة من أعمال عبد الوهاب عزّام في خدمة ونقل الأدب الفارسي والتركي والهندي إلى الأدب العربي وقد جمعها في كتاب الأعمال الصوفية لعبد الوهاب عزّام، وقد أظهر فيه سبب كتابته وجمعه حول هذه الشخصية كونه أول ناقل للتراث الفارسي والشرقي إلى حاضرة الأدب العربي وقرائه،

وتعريفه بأهم الشخصيات ذات النزعة الصوفية الذوقية والفلسفية(جلال الدين الرومي، فريد الدين العطار، محمد أقبال، ومحمد عاكف آرصوي).

إشكالية الموضوع:

تتمثل الإشكالية الرئيسية للموضوع الذي نريد معالجته في التساؤل التالي:

✓ ما هي أبرز القضايا الصوفية التي آثارها عبد الوهاب عزام في مؤلفاته؟

ومن هذه الإشكالية الرئيسية نطرح التساؤلات الفرعية التالية

- من هم أبرز أعلام متصوفة فارس؟
- ما هي أبرز الجهود التي قام بها عبد الوهاب عزام في خدمة التصوف الإسلامي؟

أهمية الموضوع:

تكمن أهمية الموضوع حول دراسة شخصية مهمة في التصوف الفارسي.

كان لعبد الوهاب عزام الفضل الكبير في التأليف في علم التصوف الإسلامي وترجمة الكثير من الكتب الصوفية الفارسية والشرقية إلى اللغة العربية، وكونه رائدا للدراسات الشرقية، وإبراز جهوده العلمية في خدمة التصوف الإسلامي ومكانته العلمية.

أهداف البحث:

أما فيما يخص أهداف الدراسة المرجو تحقيقها تدور حول:

1التّعرف على شخصية عبد الوهاب عزام ومسيرته العلمية وإسهاماته في خدمة التصوف الفارسي، وتقديم متصوفة فارس ومتصوفة بلاد الشرق إلى اللغة العربية.

2 إبراز وبيان جهوده العلمية في خدمة التصوف من خلال مؤلفاته التي يظهر فيها بروز النزعة الصوفية، وتحقيقاته لبعض مؤلفات الصوفية والاستفادة من خبرته.

3 بيان أهمية علم التصوف الإسلامي ومدى حاجتنا إليه من خلال أحد أعلامه.

الدراسات السابقة:

إن هذا الموضوع القيم الذي اخترناه للدراسة ونعني به قضايا التصوف في أعمال عبد الوهاب عزام لم نجد في حدود بحثنا دراسة تتناغم مع موضوعنا وقد أخبرنا المشرف أن هذه الدراسة هي الأولى من نوعها.

أسباب اختيار الموضوع:

وسبب اختيارنا للموضوع كان راجعا لأسباب موضوعية وأخرى ذاتية:

فأما الأسباب الموضوعية تمثل في:

- إبراز جهود عبد الوهاب عزام في تقديم أعلام متصوفة فارس،وأعلام الأدب الشرقي إلى المكتبة العربية.
- الوقوف على الحلقة العلمية المنهجية في خدمة الأدب الفارسي خصوصا والعربي عموما والتي مثلها نخبة من الباحثين (عيسى علي العاكوب، إسعاد عبد الهادي قنديل، بديع جمعة) وثمرة هؤلاء جميعا سقاها الأستاذ عبد الوهاب عزام.
- التعرف على أبرز قضايا التصوف في الأدب الفارسي خصوصا.

أما الأسباب الذاتية فتتمثل في:

- حبنا لعلم التصوف الإسلامي كونه جوهر الدين وعلم الصفاء والأخلاق.
- خدمة أشرف علم من أجل تقديم غذاء للروح البشرية.

المنهج:

نظراً لطبيعة ومتطلبات البحث فقد اعتمدنا المنهج الوصفي، الإستقرائي والتحليلي، وذلك بتتبع آراء عبد الوهاب عزام واستقرائها في أعماله، أما المنهج الوصفي اعتمدناه في عرض وبيان الأستاذ عبد الوهاب عزام، وأما المنهج التحليلي فقد اعتمدناه في تحليل بعض العناصر المطلوب تحليل محتوياتها كتعريف التصوف وبيان مدارسه.

صعوبات البحث:

من الطبيعي لأي طالب أن تعترضه بعض الصعوبات التي تزيد البحث حلاوة ومتعة ومن بينها:

- تعتبر هذه الدراسة من أوائل الدراسات الأكاديمية في الجزائر التي تناولت سيرة عبد الوهاب عزام وخدمته للتصوف الفارسي، فكانت الصعوبة عدم توفر أرضية تنطلق منها الدراسة.
- ندرة المراجع المتعلقة بسيرة عبد الوهاب عزام وجهوده في خدمة التصوف.

ولكن نحمد الله على تخطّي هذه الصعوبات.

هيكل البحث وخطته:

جاء هيكل البحث وخطته مكونا من مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة.

- فأما المقدمة فذكرنا فيها أهم العناصر بداية بتمهيد للموضوع وبيان الإشكالية التي يقوم عليها الموضوع، والأسباب التي دفعتنا إليه، الموضوعية منها والذاتية، ثم أشرنا إلى أهمية الدراسة مرورا بأهداف الدراسة، ثم المنهج المتبع فيها، ثم صعوبات البحث مع بيان خطة البحث وهيكله.

✓ أما المبحث الأول التصوف الإسلامي ومدارسه يحتوي على ثلاثة مطالب، وفي المطلب الأول التعريف اللغوي والإصطلاحي للتصوف الإسلامي، والمطلب الثاني مدرسة خراسان الصوفية وأهم روادها، والمطلب الثالث أعلام متصوفة فارس.

✓ المبحث الثاني عبد الوهاب عزام عصره وحياته، تضمن ثلاثة مطالب، أما المطلب الأول تطرقنا فيه الى عصره، والمطلب الثاني حياته ومساره العلمي وشيوخة وتلاميذه والمطلب الثالث خصصناه لوفاته وآثاره ومنزلته.

✓ المبحث الثالث فقد خصصناه لأعلام التصوف عند عبد الوهاب عزّام، وقد تضمن مطلبين، أما المطلب الأول يتمثل في جهود شخصيات مصرية كان لها الأثر في نقل التصوف الفارسي إلى العربية، والمطلب الثاني أعلام التصوف عند عبد الوهاب عزّام.

- ثم أتممناه بخاتمة فيها أهم النتائج المتوصل إليها وبعض التوصيات المستخلصة من خلال دراستنا لهذا الموضوع.

المبحث الأول: التصوف الإسلامي ومدارسه.

المطلب الأول: تعريف التصوف لغة واصطلاحا

الفرع الأول: لغة:

اختلف العلماء في أصل كلمة التصوف من حيث ضبط مفهومه اللغوي سواء من ناحية المصدر أو من ناحية اشتقاقه، ومن هنا تعددت التعاريف الضابطة له خاصة أنه علم يحوي علوماً أخرى في طياته، وهنا نسلط الضوء على بعض مفاهيمه.

– هو من جذر كلمة صوف (ص، و، ف) وهذا ما ورد في معجم لسان العرب لابن منظور حيث يقول: "الصوف للضأن وما أشبهه"[1]

– ولقد ورد مفهومه في القاموس المحيط: "صاف الكبش صوفا وصووفا، فهو صافٌ وصافٍ وأصْوف وصائِف وصوف كفرح، فهو صوف، ككتف، وصُوفاني بالضم هي بهاء، إذا كثر صوفه"[2]

– وتطلق كلمة صوف في بعض دلالات استعماله بمعنى الميل والعدول، ويقال: صاف السهم عن الهدف بمعنى مال عنه، كما يقال أيضا: " صاف الشّر إذا عدل عنه "[3]

– كما وردت الصوفية في كتاب أساس البلاغة للزمخشري: "نسبوا إليهم تشبيها بهم في النسك والتعبد أو إلى أهل الصُفة، فقيل مكان الصوفية بقلبِ أحد الفاءين وللتحيف أو إلى الصوف الذي هو لباس العباد وأهل الصوامع".[4]

– ذهب الكلاباذي إلى أن أصل الصوفية ينتسبون إلى الصفاء وأنهم سموا صوفية لصفاء أسرارهم وشرح صدورهم وضياء قلوبهم.[5]

---

[1] ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، مج، مادة (ص – و – ف)، ص 199.

[2] الفيروز آبادي، القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط 8، 2005، ص 829.

[3] صابر طعيمة، الصوفية، كلية أصول الدين، الرياض، السعودية، ط 1985، ص 19.

[4] أبو القاسم جار الله بن أحمد الزمخشري، أساس البلاغة، تح، محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط (1)، ج 1، 1998، ص 664.

[5] محمد الكلاباذي، التعرف لمذهب أهل التصوف، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ط (1) 1933، ص 5.

– وخلاصة المعاني اللغوية: هي ما قال به أبو القاسم القشيري: "أن البحث في الأصل اللغوي أمرٌ لا طائل من ورائه، إذ يرى أن الصوفية غير مختصين بلبس الصوف، فلا يشهد له قياس ولا اشتقاق بل ينتسبون إلى أشرف صفة بعد تبعية الصحابة وهي الصفْوُ".[1]

الفرع الثاني: إصطلاحا:

يعتبر مفهوم التصوف من بين المفاهيم التي تعددت وتنوعت خاصة بأنه مفهوم مرتبط بمجالين هما اللغة والدين، ودليل ذلك قول الشيخ زروق[2]: [وقد حد التصوف ورسم وفسر بوجوه تبلغ نحو الألفين مرجعها كله لصدق التوجه إلى الله تعالى وإما هي وجوهٌ فيه][3]، والله أعلم

ونختار من هذه التعريفات مايلي:

1– قال سمنون[4]: "التصوف ألا تملك شيئا ولا يملكك شيء "[5]

وعلى هذا التعريف فالتصوف على قول سمنون هو الزهد.

---

[1] عبد الكريم القشيري، الرسالة القشيرية في علم التصوف، تح: معروف زريق وعلي أبو الخير، دار الجيل، للطباعة والنشر، دمشق، 1955، ص 55.

[2] زروق: هو أبو العباس أحمد بن أحمد بن عيسى البرنسي الفاسي (846 – 899 هـ) من أهل المغرب، قرأ بمصر، وتوفي في تكرين، من طرابلس الغرب، وله التصانيف في التصوف والفقه والشروح الكثيرة على الحكم العطائية، وأصل تسميته بزروق كما قال عن نفسه أن جده كان أزرق العينين فقالوا له زروق فسرت في عقبه (ينظر، عبد المنعم الحنفي، للموسوعة الصوفية، ص 192).

[3] أحمد زروق، قواعد التصوف، ط(1)، دمشق، دار البيروني، 1424 هـ، 2004 م، ص 13.

[4] سمنون المحب، هو سمنون بن عبد الله، أبو القاسم، وسمي بالمحب لأنه كان يتكلم في المحبة، وأغلب أقواله في المحبة ولا يخاطب الناس إلا ويقول يا حبيبي، من كبار مشايخ العراق، صحب سسرية السقطي، ومحمد بن علي القصابا، وأبا أحمد القلاساني، توفي بعد الجنيد بعد عم 267هـ (ينظر: أبو عبد الرحمان السلمي، طبقات الصوفية، ص 62).

[5] الطوسي، اللمع، تحق، عبد الحليم محمود، طه عبد الباقي سرور، (د – ط) مصر، دار الكتب الحديثة 1830هـ – 1960 م، ص 45.

2- أبو محمد الجريري[1]: " التصوف دخول في كل خلق سني والخروج من كل خلق دني ".[2]

والتصوف هو الأخلاق ،والأخلاق من القيم التي دعا إليها القرأن الكريم والسنة النبوية الشريفة كقوله تعالى { وإنك لعلى خلق عظيم } القلم، الأية 04

وهذا التعريف بسيط وهو عميق جداً يمثل جوهر التصوف ولبه بل هو خلاصة رسالة النبي صلى الله عليه وسلم لقوله " إن خياركم أحاسنكم أخلاقا "[3]

3- قال الجنيد البغدادي[4]:

"التصوف أن يختصك الله بالصفاء فمن صفا من كلما سوى الله فهو الصوفي".[5]

وعلى هذا فالتصوف هو الصفاء، وبالتأمل نجد هذا المعنى صحيح...

4 – قال الأستاذ أبو سهل الصعلوكي[6]: "التصوف هو الإعراض عن الإعتراض"[7]

---

[1] أبو محمد الجريري هو أبو محمد أحمد بن الحسين، من كبار أصحاب الجنيد ويقول أنه رباني، ويدعوا تلاميذه إلى أن يكونوا مثله ربانيين أي سامعين من الله وقائلين بالله أي بالقرآن، توفي سنة 311 هـ (ينظر عبد المنعم الحنفي، الموسوعة الصوفية ص 366).

[2] عبد الكريم القشيري،الرسالة القشيرية، مرجع سابق، ص 441.

[3] أخرجه البخاري، كتاب الأدب، باب حسن الخلق والسخا ء، وما يكره من البخل، حديث رقم 6035، تح، محمد زهير بن ناصر الناصر، ط(1)، دار طوق النجاة، 1422، جزء 8، ص 13.

[4] هو أبو القاسم الجنيد بن محمد الجنيد، أول من تكلم في علم التوحيد ببغداد، مولده ونشأته بها ووفاته سنة 297 هـ إشتغل بالكتاب والسنة والفقه والتصوف والحديث على يد العديد من العلماء كأبي ثور صاحب الإمام الشافعي (ينظر عبد المنعم حنفي، الموسوعة الصوفية، ص 107).

[5] محمد بن عبد الرحمان الصومالي الشافعي، الفتوحات الإلهية في نصرة التصوف الحق الخالي من الشوائب البدعية، (د – ط)، (د – ن)، (د – ت)، ص 15.

[6] أبو سهل الصعلوكي: هو محمد بن سليمان بن هارون بن موسى بن عيسى، أبو الحنفي نسباً، العجلي، الشافعي مذهباً، صحب الشبلي والمرتعش، توفي سنة 369 هـ، ودفن في المجلس الذي كان يدرس فيه، (ينظر: عثمان بن عبد الرحمان، ابن صلاح، طبقات الفقهاء الشافعية، تحق: محي الدين علي نجيب، ط 1، بيروت، دار البشائر الإسلامية، 1992 م، ج 1، ص 158، 162.

[7] الطوسي،اللمع، المرجع سابق، ص 45.

– قال رويم[1]: "التصوف هو استرسال النفس مع الله تعالى على ما يريد"[2]

ومن هذه التعاريف يتضح أن التصوف هو الإستسلام والخضوع لله والإنقياد له، والإفتقار إليه واللجو له، والتخلص من شوائب الشرك.

وترجع تعدد معاني وتعاريف التصوف كما قال أحد أساطين التصوف وهو القشيري في رسالته "وتكلم الناس في التصوف مامعناه؟ وفي الصوفي من هو؟ فكلّ عبر بما وقع له..."[3] وفي قوله "فكلٌ عبر بما وقع له " إشارة إلى المقامات،[4] والأحوال[5]، والتي ينقلب فيها المتصوفة أثناء سيرهم في الطريق إلى الله عز وجل[6]

ومهما إختلفت التعريفات بين المتصوفة إلا أننا نجدها كلها تدور حول التزكية والتربية والإحسان كما ذكر في حديث النبي عليه الصلاة والسلام حينما سأله جبريل – ما الإحسان[7].

---

[1] رويم: هو رويم بن أحمد وقيل بن محمد، كان عالما بالقرآن ومعانيه عارفاً بالتصوف ومبانيه، من أهل بغداد ومن جلة مشايخه، كان فقيها على مذهب داود الأصبهاني وكان مقرئاً فقرأ على إدريس غبن عبد الكريم الحداد، توفي 303 هـ، (ينظر: المناوي، الطبقات الكبرى، مج 1، ج 1، ص 561، أبو عبد الله السلمي، طبقات الصوفية، ص 147 – 148.)

[2] الطوسي،اللمع، المرجع سابق، ص 45.

[3] عبد الكريم القشيري،الرسالة القشيرية، مرجع سابق، 132.

[4] المقامات: يقصد بها مقامات العبد بين يدي الله عز وجل، فيما يقام فيه من العبادات، والمجاهدات والرياضات والإنقطاع إلى الله عز وجل، قال تعالى { ذالك لمن خاف مقامي وخاف وعيد } [إبراهيم: 12]، وقال تعالى { وما منا إلا له مقامٌ محمود } [الصافات: 164]، والمقامات مثل التوبة والورع والزهد والصبر والفقر والرضا والتوكل وغير ذلك (ينظر، الطوسي، اللمع، ص 65.)

[5] الأحوال: الحال هو معنى يرد على القلب، من غير تعمد منهم، ولا اجتلاب، ولا إكتساب لهم، من طرب، أو حزن، أو بسط، أو قبض، أو شوق، أو إنزعاج، أو هبة، أو إهتياج، فالأحوال مواهب ومقامات مكاسب، والأحوال تأتي من عين الجواد، والمقامات تحصل ببذل المجهود، (ينظر: القشيري، الرسالة القشيرية، ص 92.)

[6] ينظر: قول معمر، مطبوعة التصوف الإسلامي، جامعة الوادي، 2018 م، ص 11

[7] أخرجه مسلم، ،كتاب الإيمان، باب معرفة الإيمان والإسلام وعلامة الساعة، حديث رقم (102)، (د ط)، بيروت، د جليل، (د ت)، ج 1، ص 22.

المطلب الثاني: مدرسة خراسان الصوفية وروادها.

قبل الخوض في الحديث عن مدرسة خراسان يحسن أن نقرر أن المنطقة التي نعنيها تستغرق رقعة كبيرة ,تقع الآن بين شمالي إيران وجميع أفغنستان ويدخل فيها الجانب الجمهوريات التركية في الإتحاد السوفياتي.[1]

ونذكر من أعلام تلك المدرسة الذين خلّفو أثاراً قيّمة لاتزال تعتز بها المكتبة الإسلامية هما: إبراهيم بن أدهم، وعبد الله بن المبارك.

الفرع الأول: إبراهيم بن أدهم ومدرسته :

أشار علي سامي النشار إلى أهمية مدرسة خراسان فقال: "نجد في خراسان أكبر مدرسة للزهد الضارب نحو التصوف، بل نكاد أن نجد أسس التصوف في المدرسة، وقد اتصلت هذه المدرسة بأول زاهد على وجه الحقيقة فيها هو إبراهيم بن أدهم، ولقد سبقه من قبل بعض الزهاد التقلديين كالضحاك بن مزاحم الهلالي وعطاء بن أبي مسلم، وكان لها لمحات جميلة من الزهد ولكن ينبثق الزهد وروح الحياة الإسلامية انبثاقاً كاملاً لأول مرة في خراسان مع إبراهيم بن أدهم.[2]"

فمن هو إبراهيم بن أدهم؟ وما هي آراؤه الصوفية؟

وما هي طريقته ومسلكه في التصوف؟

– إبراهيم بن أدهم (حياته)

هو إبراهيم بن أدهم بن منصور بن يزيد بن جابر، أبو إسحاق العجليُ، وقيل التميميُ الخراسانيُ البلخيُ، سيد الزهاد وأحد مشاهير العباد.[3]

---

[1] انظر: د .كامل مصطفى الشيبي،صفحات مكثفة من تاريخ التصوف الإسلامي،ط (1) 1418 هـ - 1997 م، (د . المناهل للنشر والتوزيع)،ص 79، بتصرف.

[2] د . علي سامي النشار،نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام الزهد والتصوف في القرنين (1، 2 هـ)، (ط . 9)، د المعارف، ج (3)، ص 403.

[3] خير الدين الزركلي الدمشقي، الأعلام،(د - تحق)، (ط . 15)الناشر، د العلم للملايين، ج (17)، ص 7.

"إن أول مشكلة تقابلنا ونحن نبحث عن حياة إبراهيم بن أدهم وتراثه:وهي مشكلة فارسيته أو عروبته، نجد أن المستشرقين قد اعتبروه مثالاً لبوذا في العالم الإسلامي , ذهبوا إلى أنه فارسي طالما كانت بلخ – مركز البوذية – هي موطنه وهذه أكذوبة كبرى، مع أنه لا يقدح في إسلاميته أو تصوفه كونه فارسيا أو عربيا."وكم قدمت فارس للعالم الإسلامي من علماء وفقهاء ومتكلمين ومحدثين وصوفية دافعو عن حوزته ونشروا آراءه ولكن هنا أخطا المستشرقون ومن تابعهم من الباحثين العرب في إعتبار إبراهيم بن أدهم فارسيا.[1]

كان أستاذاً بارزاً في ذلك الوقت، وتتلمذ على يده الكثير، من بينهم نذكر:

– إبراهيم بن بشار الخراساني الزاهد، أول تلاميذه وقد ذكره الذهبي فقال: " صدوقٌ ما تكلم فيه أحد – وروي عن إبراهيم بن أدهم وحماد بن زيد"[2] كما ذكره أيضا صاحب تاريخ بغداد، فقال: "أبو إسحاق الخراساني الصوفي، خادم إبراهيم بن أدهم"، ويذكر " أنه قدم بغداد حاجاً وحدّثَ بها " [3] ويذكر أبو نعيم " إبراهيم بن بشار الصوفي الخراساني خادم إبراهيم بن أدهم "[4]

ونلاحظ أن كلمة (صُوفي) أطلقت على خادم إبراهيم بن أدهم، ولم نجد نصاً واحدا من النصوص القديمة يطلق على إبراهيم بن أدهم هذا اللقب، نرى فقط أن بعض الصوفية أتو إليه، وسألوه عن أمراض القلوب، ولكن نرى أن كلمة صوفي أضيفت إلى خادمه وتلميذه، كما نلاحظ ثانياً أن إبراهيم بن بشار كان محدثاً ثقة، وهذا يدل على ميزة مدارس الزهد الأولى أنهم كانوا أولاً وبالذات محدثين، وقد صحب إبراهيم بن بشار شيخه في تجواله وترحاله وسياحاته، وأخذ عنه الكثير وترك لنا أخباره.[5]

---

[1] علي سامي النشار،نشأة الفكر الفلسفي، مرجع سابق، ص 411.

[2] الذهبي،ميزان الإعتدال في نقد الرجال، تحق: علي محمد البجاوي، (ط 1) 382 هـ - 1963 م،الناشر: بيروت . لبنان، ج (1)، ص 24.

[3] الخطيب البغدادي،تاريخ بغداد، تحق: د . بشار عواد معروف، (ط . 1) 1422 هـ - 2002 م،بيروت، ج 6، ص 568.

[4] الحافظ الأصفهاني،حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، (د – تحق)، (د – ط)، (د . الفكر)، ج 7، ص 27.

[5] علي سامي النشار،نشأة الفكر الفلسفي، مرجع سابق، ص 428.

أما تلميذه الثاني من تلامذته، فهو إبراهيم ستنبه الهروى، قدس الله سره، كنيته أبو إسحاق، صحب إبراهيم بن أدهم وكان من أقران أبي يزيد البسطامي توفي 384 هـ.[1]

– وأما تلميذه الثالث والذي كان من أفضل تلامذته هو: شقيق البَلَخِي المتوفي سنة 194 / 809 وقد تاب وترك التجارة كما تاب أستاذه وترك الأمارة والجاه.[2]

وباطلاعنا على بعض المصادر والمراجع نجد أنها لم تذكر له إلا شيخاً واحداً وهو الفضيل بن عياض.

الآراء الصوفية لإبراهيم بن أدهم:

حين انتهى إبراهيم بن أدهم من مرحلة الزهد، ووصل إلى مرحلة الرضى وهي كما يقول نيكلسون، هي مرحلة بين الزهد، ولكنا نظفر من إبراهيم بن أدهم بلمحات جميلة في علم إرادة النفس ومعالجتها، لقد رأى تقلبات النفس أهواء، ونزعات وأخذ يجالد داخلياً وهو نفسه يقول: " ماقسيتُ شيئاً من أمر الدنيا، أشد علي من نفسي مرة علي ومرة لي، وأما أهوائي، فقد والله استعنت بالله عليه، فأعانني، واستكفيته سوء مغالبته فكفاني، فوالله ما أسى على ما أقبل من الدنيا ولا أدبر منها"[3] ،فقد كان الزهد إذاً هو المرحلة الأولى عنده، ثم أعقبها تلك المرحلة النفسية، القلق العنيف، ولذلك يقول علي بن بكار " لم يكن إبراهيم بن أدهم كثير الصلاة ولكنه صاحب تفكر، يجلس ليلةً يتفكر. "[4]

[1] مولانا أبو البركات عبد الرحمان الجامي، نفحات الأنس من حضارات القدس،(د – تحق)، (لا– ط)، (لا . ن)، ص 115.

[2] الهجويري،كشف المحجوب، (د . تحق)،(ط 1)، 1419 هـ – 1999 م، ص 138.

[3] الأصفهاني، الحلية، مرجع سابق، ج 7، ص 38.

[4] المرجع نفسه، ج 8 ص 17.

ويذكر إبراهيم بن أدهم " أشد الجهاد الهوى ومن منع نفسه هواها، فقد استراح من الدنيا وبلائها، وكان محفوظاً ومعافى من أذاها."[1]

"ويرى أن القلب يحجب بثلاثة أغطية وقد حجبت قلوبنا بثلاث أغطية فلن يكشف للعبد اليقين حتى ترفع هذه الحجب: الفرح بالموجود، الحزن على المفقود، والسرور بالمدح. ومعناه أنك إذا فرحت بالموجود فأنت حريص والحريص محروم، وإذا حزنت على المفقود فأنت ساخط والساخط معذب، وإذا سررت بالمدح فأنت معجب والعجب يحبط العمل."[2]، وهذه معاني عميقة جداً تتحدث عن أعمال القلوب.

طريقه ومسلكه في التصوف:

وأول الطريق في عُرف إبراهيم بن أدهم، وفي عرف الصوفية على وجه العموم، هو التوبة يقول ابن أدهم " إنك إذا أدمت النظر في مرآة التوبة، بأن لك شينُ قبح المعصية." وترك إبراهيم بن أدهم حياة الترف والنعيم والأهواء، وطلب بحبوحة الجنة ولكنه لم يستقر في مكان، كان دائم التنقل، وربما سافر من بلد الي بلد آخر، ثم عاد من جديد إلي البلد الذي تركه وما دخل بلداً فلم يهنأ بالعيش فيه، ثم عاد إليه فنعم فيه بالحلال، كما حصل له بالنسبة إلى بلاد الشام. ويصور لنا تنقلاته المستمرة، ما رواه شقيق البَلخِي قال: " لقيت إبراهيم بن أدهم في بلاد الشام، فقلت يا إبراهيم: تركت خراسان؟ فقال: ما تهنيت بالعيش إلا في بلاد الشام، أفرُ بديني من شاهق إلى شاهق، ومن جبل الى جبل... فمن يراني يقول موسوس".[3]

– أما بالنسبة للمحبة عند إبراهيم بن أدهم فهو يقرر أن الجنة لا تنال إلا بالطاعة وأن مرضاة الله لا تنال إلا بالمعصية والولاية لا تنال إلا بالمحبة.[4]

---

[1] الأصفهاني،الحلية، مرجع سابق، ج 8، ص 18.

[2] أبو طالب المكي،قوت القلوب في معاملة المحبوب ووصف طريق المريد إلى مقام التوحيد، تحق: د . عاصم إبراهيم الكيالي، (ط 2) 1426 هـ – 2005 م، بيروت . لبنان،ج (1)، ص 216.

[3] د . عبد الحليم محمود،أعلام العرب إبراهيم بن أدهم شيخ الصوفية، (د . تحق)،(لا . ن)،(لا . م)،التأليف والنشر 1972، ص 39.

[4] علي سامي النشار،نشأة الفكر الفلسفي مرجع سابق، ص 424.

والمراد بقوله عن مرضاة الله كونها لا تنال إلا بالمعصية هي إشارة إلى معصية الهوى والشيطان واتباع مراد الله، فقد نفهم من العبارة بأنها دعوة لعصيان الله وهذا محال.

وقد ورث إبراهيم بن أدهم تقاليد نظرية " المحبة البصرية " وعرف مدرسة رابعة العدوية وهاهو يسير في طريق رابعة نفسه.[1]

الفرع الثاني: عبد الله بن المبارك (حياته).

عبد الله بن المبارك ولد سنة (118 هـ – 181 هـ)[2]، أما اسمه فهو أبو عبد الرحمان عبد الله بن مبارك بن واضح الماروزي، مولى بني حنطلة، كان قد جمع بين العلم والزهد، تفقه على سفيان الثوري ومالك ابن أنس رضي الله عنهما، وروي عنه الموطأ، وكان كثير الإنقطاع محباً للخلوة شديد التورع.[3]

1 – شيوخه:

كان ابن المبارك كثير الأسفار طلّباً للعلم، يكتب العلم من كل عالم ثقةٌ، كتب عن من تقدمه، وعن من عاصرهُ، حتى كتب عن من هو أصغر منه، ولذلك كان شيوخه لا يحصرهم العد، قال حملت عن أربعة ألاف شيخً فرويت عن ألف منهم[4]، نذكر البعض منهم:

– سليمان التميمي، وعاصم الأحوال، وحميد الطويل، وهشام بن عروة، والجريري، وإسماعيل بن أبي خالد، والأعمش، ويزيد بن عبد الله بن أبي بردة.[5]

---

[1] الاصفهاني،لحلية، المرجع سابق، ص 24.

[2] الزركلي،الأعلام، المرجع سابق، ج 4، ص 115.

[3] لأبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان ، وفيايات الأعيان وأنباء أبناء الزمان تحق: د. إحسان عباس،(لا . ط)، بيروت،ج 3، ص 32.

[4] عبد الله بن المبارك الإمام القدوة،أعلام المسلمين،(د . تحق)، (ط 4)، 1419هـ، 1998 م،دمشق، ص 87.

[5] الذهبي،سير أعلام النبلاء، (د – تحق)، (لا . ط)، القاهرة، ط 1427 هـ – 2006 م، ج 8، ص 379.

2 – تلاميذه:

إن تلاميذ ابن المبارك من الكثرة بحيث لا يحصرهم الحساب فقد حدّث عنه كثير من الناس حتى من أقرانه ومعاصريه، بل حتى من شيوخه الذين كان يتلقى منهم العلم كسفيان الثوري وغيره من الأئمة.[1]، نذكر منهم:

– أبو إسحاق الفزاري، وابن مهدي، وطائفة من أقرانه، وأبو داود، وعبد الرزاق بن همام، وابن معين، وحبان بن موسى، وأبو بكر بن أبي شيبة.[2]

3 – طريقه ومسلكه في التصوف:

لقد كان ابن المبارك رضي الله عنه محدثاً ثقة، فقيهاً إماماً، وزاهداً أُخراوياً، وغنياً سخياً، ومجاهداً بطلاً، عزيزاً أبياً، وداعية معلماً، ولطيفاً متواضعاً، وورعاً عابداً تقياً، فهل كان ابن المبارك مع ذلك صوفياً؟

إن ابن المبارك خير من فهم التصوف الصحيح، الذي معناه الإتباع الكامل لشريعة الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، وتخلية القلب مما سوى الله عز وجل من شواغل الدنيا والتعلق بالأغيار بالجنة، والرغبة الصادقة في الجنة، والخشية الشديدة من النّار، والإعراض عن حب الدنيا والإقبال بالكلية على الأخرة، وذلك أن ابن المبارك كان رجلاً ربانياً محمدياً، يتبع شرع الله وسنة رسوله المطهرة وخلفائه الهادين المهديين يعض عليهما بالنواجذ، وكان إماماً في العلم قبل أن يكون إماماً في التصوف.

ومما سبق من أقواله وأفعاله يبدوا واضحاً من أي نوع كان تصوفه، فقد كان غنياً فلم يخرجه عن التصوف غناه، بل كان غناهُ طاعة وعبادة، وكان مجاهداً بطلاً يرابط على الثغور ويجالد الفرسان ويسهر للحراسة في سبيل الله، ولم يفهم من التصوف –كما يفهم بعض الجهلة من متصوفة هذا الزمان – أن يقعد مع القاعدين وأن يكون مع الخوالف وقد كان ورعاً تقياً عابداً مخبتاً يحاسب نفسه ويقيمها على شرع الله.[3]

---

[1] عبد الله بن المبارك الإمام القدوة،أعلام المسلمين، المرجع سابق، ص 89.

[2] الذهبي،سير أعلام النبلاء، المرجع سابق، ج 8، ص 380.

[3] عبد الله بن المبارك الإمام القدوة،أعلام المسلمين، المرجع سابق، ص 263 .264، بتصرف.

بعد عرضنا لابن المبارك وتعرفنا على حياته وطريقهِ في التصوف، لا يسعنا إلا أن نقول، رحم الله ابن المبارك ورضي الله عنه، وأعلى في العلّيين مقامه، ووفقنا للسير على نهجه، وحشرنا في زمرته مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا.

وفي ختام عرضنا للزهد الخراساني يحسن بنا أن نقرر أن هذه المنطقة لم تعرف الإسلام كما عرفه العرب، فبفضل جهود إبراهيم بن أدهم وعبد الله بن المبارك عاشت المنطقة في بحبوحة الإسلام، ومن خصائص التصوف الفارسي أنه تصوف العرفان أي جمع بين المعرفة الذوقية والنظر العقلي وهي ميزة تميز الذات الصوفي الفارسي ولعل هذه الخصيصة هي مقدمة مدرسة خراسان التي مثلها ابن أدهم وابن المبارك على غرار المدرسة العلمية السلوكية التي مثلها الإمام الجنيد وهو ما نجد له حضوراً كبيراً في مدرسة الغرب الإسلامي.

المطلب الثالث:أعلام متصوفة فارس.

يُعّد ميدان التصوف الإسلامي من أرحب الميادين التي تجلت فيها إسهامات الإيرانيين في أروع صورها، ومن نافلة القول أنه من العسير على الدارس أن يتناول التصوف الإسلامي دون أن ينظر نظرة متفحصة إلى جانبه الفارسي وقد ظل التأثير و التأثر بين الجانبين سائدا طوال العصور[1]، ومن أهم الباحثين في التصوف الفارسي نجد:

1 – أبو سعيد بن أبي الخير[2]:

هو شاعر فارسي وشيخ من شيوخ الصوفية المعروفين في إيران في القرن الخامس الهجري، وقد عرف أبو سعيد كأول مبتدع للشعر الصوفي، وأول شاعر استخدم الرُباعيات دون غيرها وضمنها جميع الأفكار الصوفية والفلسفية والدينية.[3] ونجد أنه أول صوفي وضع نوعاً من القواعد المؤقته للرهبنة، وقد جاء عنه أنه قد وهب نفسه تماما لكلمة < الله > وكلف نفسه سبعة

---

[1] إبراهيم الدسوقي شتا،التصوف عند الفرس،(د . تحق)،(لا . ط)، القاهرة، دار المعارف 1119، ص 3 – 4.

[2] أبو سعيد بن أبي الخير: (357 – 441 هـ)، "له مقامات في التوحيد يدعى أبو الخير "، وكان عطارا، ورعا متدينا، على علم بالشريعة والطريقة، يجلس دائما مع أهل الصفة وأصحاب الطريقة (أسرار التوحيد في مقامات أبي سعيد، محمد بن المنور بن أبي سعيد، تج، إسعاد عبد الهادي قنديل، ص 32.

[3] إسعاد عبد الهادي قنديل، فنون الشعر الفارسي،(د . تحق)،(ط 2) ،1402 – 1981 هـ، ص 171.

أعوام من أعمال الزهد الشاقة، من بينها ما يسمى (خلوة معكوسة) وهي أن يعلق الإنسان نفسه من رجليه في بئر أو مكان مظلم ثم يقرأ القرآن والأدعية[1].

2 – فريد الدين العطار[2]:

واحد من أعلام فارس الأكثر قدماً، ولا مبالغة في أن نقول أن أعمال العطار كانت مبعث إلهام جلال الدين الرومي وكثير من شعراء فارس، فقد أوضح الطريق إلى الغاية النهائية للحياة، بإيجاد ضرب من التصوير في قالب شعري فقد كان العطار غزير الإنتاج، ويقال إن عدد مؤلفاته يساوي عدد سور القرآن الكريم، أي مائة وأربعة عشر مؤلفاً، من ذلك رسائل أخلاقية، وقصص حب، وسير نثرية لبعض الصالحين، والكتاب الرائع " منطق الطير " و إلاهى نامه، كان فريد الدين العطار كما يشير إسمه عطاراً وطبيبا وشاعرا وصوفيا عارفا، ولد في نيسابور سنة 1119 م ثم قتله المغول سنة 1220 م [3].

3 – جلال الدين الرومي[4] :

جلال الدين الرومي أعظم شاعر عرفته الدنيا، حيث أعطى حياةً جديدة وصورة جديدة للتيار الصوفي، ومن عصره إنتشرت الثقافة الصوفية في العالم كله، ومبعث ذلك أنه لم يكن صوفيا ومتأملا فحسب، بل كان أعظم مثقف في عصره، رجل دولة وسياسيا عظيما، على رأس القانون في بلاده (مثّل قاضٍ كبير) تمتع بسمعة طيبة بين الناس بوصفه رجلا عالي الثقافة ذكاء وعملية وإتساع وعي، أستاذا في الإلهيات، والحق أنه كان رجل العصر في بلده، قرأ الشعر

---

[1] أنامارى شيمل،الأبعاد الصوفية في الإسلام وتاريخ التصوف،(ط 1)،(لا . ت)، منشورات الجمل،ص 272.

[2] محمد فريد الدين العطار النيسابوري، صاحب المثنويات الشعرية، وله تذكرية الأولياء وكان يلقب (العطار) ولد 528 هـ، وتوفي 208 هـ، وقبره مزار عظيم (ينظر عبد المنعم حنفي، الموسوعة الصوفية، (ط 1) 1412هـ – 1992م، ص 296.).

[3] عيسى علي العاكوب،يد الشعر، خمسة شعراء متصوفة من فارس محاضرات ألقاها عنايت خان، (د . تحق)،(ط1)،11418 هـ – 1998 م، دمشق . سورية،دار الفكر(د . ت)،ص 132.

[4] محمد جلال الدين محمد بن محمد البلخي ثم القونوى، المعروف بالرومي ولد عام (204 – 1207 هـ) في بلخ أم البلاد، وتوفي عام (272 – 1272 هـ) بقونيا (ينظر: عناية الله إبلاغ الأفغاني،جلال الدين الرومي بين الصوفية وعلماء الكلام،(ت . تحق)،(ط1)، 1407 هـ – 1987 م،لبنان، ص 23).

وبعض قصائد العطار، لكن تعاليمه كانت قائمة على تدريب عرفاني، وخلافا للشخصيات الأخر نجد أن حياة الرومي موثقه تماما، فقد بقيت له سبعة وأربعون ومئة رسالة شخصية[1]

4 – سعدي الشيرازي[2]:

لقد أبدع سعد الشيرازي في الشعر الفارسي وكان أحد أهم رموزه، وكان رائداً للشعر التعليمي الأخلاقي، كما عُرفَ كصوفي ينظم الغزل الصوفي[3]، وللسعدي إنتاج ضخم ومن أهمه في الشعر والنثر منها، قصائد عربية وقصائد فارسية، وقد اشتهر بأنه أول من أنشد الشعر باللغة الهندوستانية أو " الأردية " التي تعلم أصولها أثناء أسفاره في بلاد الهند[4].

5 – حافظ الشيرازي:

هو شاعر القرن الثامن الهجري " شمس الدين محمد بن بهاء الدين " الحافظ الشيرازي من كبار شعراء الأدب الفارسي ومن أبرعهم في نظم الغزل، إشتغل بالتدريس في مدرسة شيراز، وظل يعمل فيه بقية حياته، توفي 791 هـ – 1289 م [5]

وبإطلاعنا على ثراث أعلام متصوفة فارس نستنتج أن هؤلاء ساهموا في إثراء المكتبة الصوفية والأدبية (الشعر والنثر) وأوضحوا لنا معالم الطريق والتراث التي تدفعنا إلى إحيائه كما جعل هؤلاء المتصوفة الإنسان محور أعمالهم وهو ما يفسر حضورهم الكبير في الوعي الغربي .

---

[1] عيسى علي العاكوب،يد الشعر،مرجع سابق،ص 132.

[2] السعدي الشيرازي: ولد السعدي ونشأ في شيراز في أسرة رجالها من أهل العلم والدين والعرفان، ولد 595 الموافق 1999 م أو عام 606 هـ فيه إختلاف، توفي 690 هـ (أريج البستان، للشيرازي،(د . تحق)، (ط 1) (1418 هـ – 1997 م)، ط (2) (1428 هـ – 2006 م)، دمشق(لا . ن)،(د . ت)،ص 20.

[3] إسعاد عبد الهادي قنديل،فنون الشعر الفارسي، مرجع سابق،ص 160.

[4] إدوارد جرانفيل بروان،تاريخ الأدب في إيران، (د – تحق)، (ط 1)، (د . ت)،(لا . ن)،ص 676.

[5] إسعاد عبد الهادي قنديل،فنون الشعر الفارسي، مرجع سابق، ص 217 – 218.

المبحث الثاني: عبد الوهاب عزام عصره وحياته.

في هذا المبحث سنعرض لمحة عن حياة المفكر (عزّام) وعصره وأهم ما تركت لنا من إنتاج أدبي وفكري....

يعرف الأستاذ عمر العبسو بالدكتور عبد الوهاب، يقول: (الدكتور عبد الوهاب عزّام، الداعية، والمفكر، والكاتب والأديب، والشاعر الإسلامي المعاصر الذي كان أُمة في رجل إنه صاحب المقالات الرائعة في كثير من المجلات، والشعر الندي، وهو باحث دارس له دراسات وفصول في الأدب والتاريخ والتصوف، وهو أيضا رحالة وطاف كثيرا من البلاد كتب عن مشاهداته ورحلاته، وهو مترجم حاذق نقل عن الفارسية آثارا خالدة من روائع الأدب[1].).

المطلب الأول: عصره.

يذكر الدكتور محمد رجب البيومي في كتابه "النهضة الإسلامية في سير أعلامها" جوانب هامة عن عصر الأديب والداعية عبد الوهاب عزّام، يقول: "لقد عاش الدكتور في عصر امتلأ بفوضى المذاهب والأعمال والأخلاق، وقد تقدم فيه العلم التجريبي تقدما شاسعا دون أن تتقدّم معه الوعي الخُلقي، فانفجرت مسافة الخلف بين الحضارة الصناعية القائمة على قوانين الطبيعة والنفس الإنسانية التي غرقت في شهوات العصر، دون أن ترتفع الي منازل الكمال وترتب على ذلك فساد المجتمع بما افتنّ فيه تجّار المآثم من إغراء، حتى سُميت الأشياء بغير أسمائها، فصار صار التبذل حرية والسقوط تحررا، والرّبا تجارة، والاتّزان جموداً، والدين رجعية، وتلك حال دفعت الكاتب الغيور الى أن يتحدّث عن أدواء العصر في مقالات متتابعة، سجلتها افتتاحات الرسالة في سنتها السابعة عشر، فنطق بحكم الإسلام فيما يشهد من انحراف، وإذا كان العلماء الرسميون قد أكثروا من الوعظ الكتابي والخطابي في هذا الحقل الخطير،

[1] مقال: عمر العبسو،"الاتجاه الإسلامي في شعر الدكتور عبد الوهاب عزّام"، 20 آب 2015، رابطة أدباء الشام تعنى بقضايا الأدب والإنسان، تاريخ الزيارة: 2021/06/04، رابط المقال: http://www.odabasham.net

فإن مثقفنا ضليعاً كالدكتور (عزّام) لابدّ أن يأتي بجديد القول والبرهان فيما يستنّ من علاج ويشخص من داء، وان مكانتهُ العلمية والأدبية في العالم المتحضّر لتجعل حديثهُ ذا بال."[1]

ويتابع قوله في وصف الجانب الإجتماعي في عصره، والتي تكلم عنها (عزّام) في حياته، يقول: "تحدث الدكتور عن الحضارة الأوروبية فأوضح أنها حضارة قوم ناصبونا العداء في القديم والحديث، ثم انتصروا علينا بما أتاح لهم العلم الصناعي من أسلحة الفتك والدمار، وأدوات الترف والمدينة والتقدم، فبهروا النفوس بما أبدعوا من رقي وفتنت الأغرار منا أضواء المسارح والمعارض والأزياء فاندفعوا الى اقتباسها، وقعد بهم عجزهم عن اقتباس وسائل العلم الحضاري، فأقعدهم مركب النقص عن التسابق مع الأوروبيين في ميدان العمل المثمر، وقد نتج عن ذلك أن أنكرنا أنفسنا وحقرّنا ما عندنا، وكم زرينا على أشياء ورثناها وعرفناها حتى إذا صار أخذها أهل أوروبا وعجبوا بها سارعنا إليها ورضينا بها لأنها حازت قبولهم المرجّح."[2]

كما ينقل لنا عرض الجانب العلمي والذي تكلم فيه الدكتور (عزّام) وشخص أمراضه وعلله، حيث يقول: "ونظر الدكتور في محيط حياتنا العلمية، فرأى أننا نسير على غير منهج فليس لنا رِقابة هادية الي الفَلاَح، وقد ترك الأمر – في انحدار هذه الآفات إلى حياتنا الإسلامية – لطوائف من أصحاب الهوى المغرض آفة، ولمعشر من التجار السّاعين وراء الكسب الرخيص بما يجلبون من سِلَع ضارة ولنفر من أصحاب الملاهي يقومون على مرافق هامّة من المسارح والأندية والصّحف، فيوجّهون الناس إلى ما يسوء وضرر الصحافة الخادعة، أشرّ وأفدح تلهج كل مجتمع، وتتسوّر كل منزل، وتقدّم من الأفكار ما يعظم فيه حظّ الخطأ، وجانب الهوى، حتى أصبحنا نرى أناساً يتصدرون لقيادة الجمهورية دون ركيزة من علم أو خُلقاً أو حياء، وقد يختلقون الأراجيف ليرفعوا باطلاً، ويهووا بحق، وأكثر القرّاء ساذجون يقرؤون فيصدّقون، فيغرّون فينحدرون."[3]

---

[1] د . محمد رجب البيومي،النهضة الإسلامية في سير أعلامها،،(د – تحق)، (ط . 1)،1415 هـ . 1995 م، دمشق،(د . ت)ج 1، ص 397 – 399.

[2] د . محمد رجب البيومي، النهضة الإسلامية في سير أعلامها،مرجع نفسه، ص 398.

[3] المرجع نفسه، ص 399.

ويعقب حديثه أيضا بالكلام عن الوضع التربوي في وقته وما شهده من تدهور في ذلك العصر، فقال: "أما المدارس ودُور العلم فلدينا آلاف تغدوا وتروح إليها وهمّها الظّفر بالشهادةِ ثم المطالبة بالوظيفة ولكن الشعور برابطة الودّ بين الأستاذ والتلميذ منقطعة أو كالمنقطعة، فالتلميذ يتلقّى الدروس بفتور لينجوا من نقاش أهله، والمدرّسَ يعطي المعلومات ليخرج من تَبِعَة الحساب، ويرتاح من تهجّم الناظر أو المفتّش أو العميد ونحن نريدُ ضميراً يرتاح لما يؤدّيه، نريد أن تكون المعاهد كلّها أسَراً كبيرة قائمة على التراحم والتعاضد تخرج الأمة كل حين من يتولّى إصلاحها، ويكفل هدايتها."[1]

وختم أخيراً حديثه بالتذكير بالجانب السياسي الذي عاش فيه المفكر عبد الوهاب عزّام، وكيف تعامل معه، فقال: "لقد اندلعت الحرب العالمية الثانية على الناس، فذهب الكُتّاب يطّلبون لأدوائها المستعصية كل مذهب، وكلِّ منهم يفتنّ في تشخيص العلاج كما يُمله اتجاهه الفكري في الحياة وقد انبرى الدكتور عزام ليُسمع المثقفين في الإذاعة الأثيرية بمصر ثم على منبر الرسالة ما أوضحه القرآن للبشرية من أخلاق ترتفع بالناس من وهدة الشرّ إلي أوج الخير."[2]

يلحظ مما سبق أن العصر الذي عاش فيه الدكتور عزّام كان يعتريه الكثير من الفساد في شتى جوانبه الحياتيه ولا سيما الجانب الأخلاقي والتربوي والإجتماعي في وقته، والذي شهد انحرافاً كبيراً عما كان عليه قبل، مما دفع بروح وضمير المفكر عزّام للحديث عن أمراض العصر وأسبابها، و محاولاته الدعوية والإصلاحية للعودة إلى الأصل، وإصلاح ما طمس من هويتنا، وذلك عن طريق كتاباته ومقالاته يدعوا بها إلى ضرورة الوعي الخُلقي و النهوض بالحضارة الإسلامية من سيطرة الفكر الغربي الذي حل بها.

المطلب الثاني: حياته ومساره العلمي.

جاء في كتاب الأعلام للزركلي ترجمة وجيزة للدكتور عبد الوهاب عزّام نعرضها: "عبد الوهاب عزام (1321 - 1378 هـ / 1894 - 1959 م).عبد الوهاب عزام بن محمد بن

[1] د . محمد رجب البيومي،النهضة الإسلامية في سير أعلامها، مرجع نفسه، ص 389 - 399.
[2] المرجع نفسه، ص 401.

حسن بن سالم عزام: عالم بالأدب. مصري. ولد في الشوبك من قرى الجيزة بمصر ودخل الأزهر. وتخرج بمدرسة القضاء الشرعي بالقاهرة ودرّس بها. واتجه إلى الجامعة المصرية القديمة، فأحرز شهادتها في الآداب والفلسفة (سنة 1923 م) واختير مستشاراً للشؤون الدينية في السفارة المصرية بلندن، فالتحق بقسم اللغات الشرقية، بجامعة لندن، ونال منها درجة "الدكتوراه" في الأدب الفارسية. وعاد إلى القاهرة فمنح شهادة الدكتوراه في الأدب من جامعتها. ودرس الفارسية في كلية الآداب بالجامعة المصرية، ثم كان عميدا لتلك الكلية، إلى أن عين وزيراً مفوضا لمصر في المملكة العربية السعودية سنة (1948 م) ونُقل إلى باكستان. وأعيد إلى السعودية سفيراً (سنة 1954 م) ولم يلبث أن أحيل إلى المعاش فكلفته السعودية بإنشاء جامعة الملك في الرياض، فأنشأها، وهو من أعضاء المجامع العلمية في سورية والعراق ومصر وإيران. وكان يحسن الفرنسية والفارسية والأردية والتركية".[1]

أ – أساتذته:

تتلمذ الدكتور عبد الوهاب عزّام على يد مجموعة من أساتذة المشرق، وخاصة بالأزهر الشريف والجامعة المصرية، وبعض أساتذة بلاد فارس، كما تتلمذ على يد مجموعة من المستشرقين الذين اهتموا بالدراسات الشرقية وآدابها.

ونذكر من أبرز أساتذته:

– الأستاذ طه حسين[2]: أستاذ عبد الوّهاب عزّام في الجامعة المصرية القديمة وزميله، من بعد في الجامعة ومجمع اللغة العربية.[3]

---

[1] الزركلي،الأعلام،مرجع سابق،ص 186.

[2] طه حسين: (1889 – 1973) من الصعيد، عين أستاذا لتاريخ الأدب العربي في كلية الآداب في الجامعة المصرية، انتخب سنة 1930عميداً لكلية الآداب، ترأس تحرير مجلة (الكاتب المصري)سنة 1946، ترأس اللجنة الثقافية للجامعة العربية، ورئيس لمجمع اللغة العربية سنة1963، له عدة مؤلفات نذكر منها: مقال (حديث الإربعاء)، (رسالة عن أبي العلا)، (الأدب الجاهلي)، (على هامش السيرة)، (مرأة الإسلام)، (قادة الفكر). (ينظر كتاب طه حسين روائياً، د. خالد الكركري، ص 15 – 44.)

[3] مقال: د. يوسف بكار،"عبد الوهاب عزّام وحافظ الشيرازي"، 20 – يونيو .2015، جريدة القدس العربي، تاريخ الزيارة: 2021/06/04، رابط المقال: https://www.alquds.co.uk.

ومن أساتذة الدكتور عبد الوهاب عزّام من المستشرقين نذكر منهم:

– **المستشرق الإنجليزي نيكلسون**[1]: صاحب العديد من المؤلفات في التصوف الإسلامي وتاريخه في الأدب الفارسي فهو صاحب الترجمة الكاملة لمنثوي جلال الدين الرومي وصاحب المؤلفات القيمة في الأدب العربي وتاريخه.[2]

– **المستشرق الإنجليزي دِنسّ رسّ**[3]: تتلمذ عزّام بشكل مباشر على يد المستشرق دنس رس الذي أشرف على رسالة للماجستير، وكان دِنسّ رسّ يتولى تدريس الدراسات الشرقية في لندن منذ عام 1916، وبقي بها عشرين سنة، يشرف على دراسة تنظيم زهاء أربعين لغة ولهجة من لغات الشرق ولهجاته.[4]

– **المستشرق البريطاني توماس أرنولد**[5]: أستاذ اللغة العربية في جامعة لندن، وأستاذ الدكتور عبد الوهاب عزّام وصديقه، بقسم اللغات الشرقية بلندن.[1]

---

[1] نيكلسون (1945 – 1868) مشتشرق إنجليزي يعد، بعد ماسينيون، أكبر الباحثين في التصوف الإسلامي، إنتقل الي كلية الجامعة في لندن أستاذاً للغة الفارسية وأعظم أعمال نيكلسون نشرته لديون ((مثنوي)) للشاعر الفارسي الأكبر جلال الدين الرومي، ((تاريخ العرب الأدبي))، له مقال ((دراسات في التصوف الإسلامي)) (كمبرج، 1921)، أما نشراته المحققه فنذكر منها: ((تذكرة الأولياء للشيخ فريد الدين العطار).(ينظر عبد الرحمان بدوي،كتاب موسوعة المستشرقين،ص 593 – 594.)

[2] مقال: محمود قرني،"صدور السيرة العلمية لرائد الدراسات الشرقية عبد الوهاب عزّام": كان مؤمنا بوحدة الفكر الإسلامي وإيجابيات، 25 – مارس 2012 – جريدة القدس العربي، القاهرة، تاريخ الزيارة: 2021/06/04، رابط المقال: https://www.alquds.co.uk.

[3] دنس رس من أبرز المستشرقين الإنجليز الذين كان لهم حضور في مصر وإيران، أتقن لغات عدّة وحاضر بالعربية والفارسية والتركية في العديد من المؤتمرات، وكان الملك فؤاد رحمه الله يحبّه، وقد عهد إليه أن يكتب تاريخاً عن مصر، فكتب مصر في شتى العصورEgypt through the Ages، ومنحه وساماً رفيعاً. (ينظر محمد خالد عبده كتاب الأعمال الصوفية لعبد الوهاب عزّام،ص 23.).

[4] مقال سابق، محمود قرني،"صدور السيرة العلمية لرائد الدراسات الشرقية عبد الوهاب عزّام": كان مؤمن بوحدة الفكر الإسلامي وإجابياته.

[5] أرنود(توماس ووكر): (1930 – 1864)، مستشرق إنجليزي متعاطف مع الإسلام، إلتحق بكلية المجدلية في جامعة كمبردج في سنة 1882، حيث اجذبته الدراسات الشرقية أختير ليدرس الفلسفة في كلية عليكرة الإسلامية في المقاطعات المتحدة بشمالي الهند ألف كتاب ((الدعوة الإسلامية))(سنة 1896)، ولما أسست ((مدرسة الدراسات

ب – تلاميذه:

نجد من أبرز:

– **زكي محاسني**[2]: قال عنه "ما كنت أحسب كاتبا على ضفاف النيل، تمثلت حياته خصائص العروبة والإسلام وطوالعها. كما تمثلت في حياة عزام وفي جهاده، وكما تجلت في سلوكه وثقافته، وفي رحلاته الإسلامية، التي كانت وراء سعيه وتقواه."[3]

وللأستاذ زكي المحاسني كتاب ألفه عن حياة عبد الوهاب عزام وآثاره بعنوان "عبد الوهاب عزام حياته وآثاره"، معهد الدراسات العربية القاهرة.

– **السباعي محمد السباعي**[4]: له كتاب بعنوان " عبد الوهاب عزّام رائد ومفكرا "، تقديم الدكتور مصطفى الشكعة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، عن الدار المصرية اللبنانية، كتب فيه السباعي عن حياة الدكتور ((عزّام)) ونشاطه وترأساته ومقالاته.

الشرقية)) في جامعة لندن في سنة 1917، دعي آرنولد للتدريس وكان أول من شغل كرسي اللغة العربية والدراسات الإسلامية كلها.(ينظر كتاب عبد الرحمان بدوي،موسوعة الإستشراق، ص 9 – 10).

[1] نازيه بي بي،تاريخ الدراسات الإقبالية في الأدب العربي، رسالة لنيل درجة الدكتوراه في اللغة العربية وآدابها، قسم اللغة العربية، جامعة بشاور، يونيو 2014 م/ 1435 هـ، ص 41.

[2] زكي المحاسني: (1326 – 1392 هـ، 1908 – 1972 م)، زكي بن شكري المحاسني، الدكتور: أديب، دمشقي المولد والوفاة، حصل على الدكتوراه في الأدب من الجامعة المصرية(1947)، من أعضاء المراسلين للمجمعيين الإسباني، والعربي، ومما طبع من كتبه(شعر الحرب في أدب العرب)، (المتنبي)، (أحمد أمين)، (عبد الوهاب عزّام)، (أساطير ملهمة)، ومن كتبه التي هيأها للنشروما زالت (منهج الدراسة في الأدب العربي). (ينظر كتاب الزركلي، الأعلام، ج 3، ص 74).

[3] مقال: د. محمود الشرقاوي،"ذكرى رحيل العلامة عبد الوهاب عزّام – الأديب الذي قدّم عوالم الفارسية والتركية والأردية للعرب"،2021/1/10،القاهرة،الجزيرة،تاريخ الزيارة: 2021/06/04، رابط المقال: https://www.aljazeera.net/news/cultureandart.

[4] محمد السباعي، (1298 – 1350 هـ، 1881 – 1931 م)، محمد بن محمد بن عبد الوهاب السباعي، من كبار المترجمين عن الإنجليزية بمصر مولده ووفاته بالقاهرة، من كتبه (الأبطال – ط) مترجم، والأصل لتوماس كارليل، (السّمر – ط) و(الصور – ط) كلاهما مقالات ومذكرات، (أبطال مصر – ط) في السياسة المصرية وبعض رجالها.(ينظر كتاب الزركلي،الأعلام،ج7، ص 80).

– **يحي الخشاب**[1]: تلميذ عبد الوهاب عزّام في الدراسات الفارسية وزميله وصديقه وخليفتهُ في رئاسة قسم الدراسات الشرقية في جامعة القاهرة[2]

وللدكتور يحي الخشاب مقال بعنوان " عبد الوهاب عزّام " تحدث فيه عن درجاته العلمية، وأعماله تواليف، وترجمات وتحقيقات، وعن وظائفه والمؤتمرات التي شارك فيها ورحلاته والأوسمة التي مُنحها.

– **أحمد أمين**[3]: تلميذ الدكتور ((عزّام))، وساهم معه ومع مجموعة من أعلام الفكر والأدب في تأسيس أول لجنة للتأليف والترجمة والنشر، ظلت تثري الحياة الثقافية حوالي 40 عاماً.[4] كما صحب عزّام في بعض الرحلات منها إلى بغداد لحضور دعوة مجلس من مجالس العزاء يقيمها الشيعة في ليالي مقتل الإمام علي (الحسينية)، وصحِبه أيضاً إلى بروسكل في مؤتمر شارك فيه أحمد أمين، وكان موضوع محاضرته (أبو حيان التوحيدي وكتابع الإمتاع والمؤانسة).[5]

---

[1] هو يحي محمد عمر الخشاب، فهو صعيدي الأصل قاهريُ النشأة ولد يحي بالقاهرة في الثاني من شهر نوفمبر عام تسع وتسعمئه وألف من الميلاد " 1909/11/2، عمل قاضيا للقضاة فترة طويلة ثم مفتياً للديار المصرية، ثم شيخاً للإسلام، أستاذ اللغات الشرقية وآدابها (المتفرغ)، وعين مديرا لمعهد الدراسات العربية العالمية 1964 – 1965 هـ، من مؤلفاته جهار مقالة بالإشتراك مع عبد الوهاب عزام، إسلام الفرس(مدخل في تراث فارس)، تاريخ الأدب الفارسي في القرن التاسع عشر، الشاهنامة للفردوسي، ترجمة لعدة كتب نذكر منها كتاب إيران في عهد الساسنيين، سفر نامة ناصر خسرو (ينظر يحي الخشاب ورحلاته مع ناصر خسرو، صادق خورشا، ص 1، 3 – 4.

[2] مقال سابق، د. يوسف بكار"عبد الوهاب عزّام وحافظ الشيرازي".

[3] أحمد أمين: إبن الشيخ إبراهيم الطباخ: عالم بلأدب، غزير الاطلاع على التاريخ، من كبار الكتاب، مولده ووفاته بالقاهرة، عين مديرا للإدارة الثقافية في جامعة الدول العربية (سنة 47)، كان من أعضاء المجمع العلمي العربي بدمشق ومجمع اللغة بالقاهرة والمجمع العلمي العراقي ببغداد، ومن تأليفه المطبوعات: (فجر الإسلام)و(ضحى الإسلام) و(ظهر الإسلام)و(النقد الأدبي)و(زعماء الإصلاح في العصر الحديث).(ينظر كتاب الزركلي،الأعلام، ، ج 1، ص 101).

[4] مقال سابق، د. محمود الشرقاوي،"ذكرى رحيل العلامة عبد الوهاب عزّام... الأديب الذي قدّم عوالم الفارسية والتركية والأردية للعرب".

[5] أحمد أمين،حياتي، (د – تحق)، (د – ط)، (لا– ت)، (لا . ن)،ص 175، 183، بتصرف.

ج – رحلاته:

يصف لنا الأستاذ عمر العبسو رحالات عبد الوهاب عزّام بقوله: "زار كثيراً من بلاد الغرب والشرق كسويسرا وفرنسا وبلجيكا وتركيا وإيران وأكثر الأقطار العربية وهذه الرحلات أكسبته ثقافة واسعة وفهماً عميقاً، وانفتاحاً على الأخرين والاستفادة من تجارب الأمم."[1]

وللدكتور عبد الوهاب عزّام كتاب بعنوان " الرحلات الأولى والثانية " دون فيه جميع أسفاره ورحلاته، وما شاهده وما كان يشعر ويُحس به في سفره، قدم فيه وصفاً ماتعٍ ومفصلاً للقرآء لجميع تنقلاته في الشرق والغرب[2].

د – تصوفه:

يرى عبد الباسط هيكل: "صوفية عزام ليست مذهبية بالمعنى الشيخي الطريقيّ، وليست زاهدا وانقطاع عن الحياة، وإنما صوفية روح ونقاء نفس، صوفية العالِم، كما وصفها الدكتور المحاسني '' صوفية عزام علمية – تقوم على أسس سليمة مستخلصة من الدراسات الفلسفية، فهو قد اطلع على تاريخ الفرس '' لبروان '' وعلى كتاب التصوف الإسلامي '' لنكلسون '' وورد كتباً مصدرها المنابع الصوفية وبخاصة كتب فريد الدين العطار، وقد دَرَسَ التصوف من منابعهِ الأولى عند الأمم فإذا نحى عزّام منحى الدراسات الإسلامية وجد أن التصوف الإسلامي لم يأخذ من الفرس ولا الهند ولم يورد موارد اليونان وإنما هو نابع من ذات الروح الإسلامية[3]''."

ويبين الأستاذ عبد الباسط هيكل حضور النزعة الصوفية في مؤلفات الدكتور عبد الوهاب عزّام وتأثره بدواوين المتصوفة، فيقول: "ومن مظاهر تأثر عزّام بدواوين المتصوفة شعره الذي جمعهُ في ديوان يسمى " المثاني "، فقد نظمه مثاني على غرار الشعر الصوفي، وكذلك النزعة الصوفية التي أثرت في خواطره، ومقالاته ما انبثقت في نفسهِ إلا بعد مدارسته لأدب المتصوفة...، ومن خواطره التي نزع فيها منزعاً صوفيا عميقاً خاطرته " الكلية في الإنسان " وقد استلهمها من شيخه فريد الدين العطار، ويستهل خواطره المجموعة في كتابه الأوباد بمناجات

---

[1] مقال سابق، عمر العبسو،"الاتجاه الإسلامي في شعر عبد الوهاب عزّام".

[2] انظر عبد الوهاب عزام،رحالات، (د. تحق)،(د – ط)، (د – ت)،(لا ـن)، ص 1.

[3] المقال سابق، د. عبد الباسط هيكل،"عبد الوهاب عزّام صوفياً".

تتجلى فيها نزعة " وحدة الوجود " لدى العارفين، وتُظهر ثقافة العالِم، ورُوح المتصوف المستولية على فكره وقلمه وقلبه."[1]

يمكن القول أن صوفية الدكتور عزّام صوفية روحية أخلاقية ذوقية خالصة، لا صوفية إتباع لأي طريقة أومشرب معين,كما أن مفهوم التصوف عنده لا يعني العزوف والجمود عن الحياة العمليه و التفرغ للعبادة والزهد، فالتصوف عنده ما يتصل بالجانب الروحي والفكري عند الفرد، كما امتازة جل كتاباته ومؤلفاته ببروز "النزعة الصوفية"[2] فيها، ونذكر بعض من هذه الكتب: كتاب "الأوباد" وكتاب "التصوف وفريد الدين العطار" نجد أيضا كتابه "المثاني".

د – مكانته العلمية:

يتكلم الدكتور راضي جمعة عن مكانة عزّام العلمية فيقول: "يحتل اسم الدكتور عبد الوهاب عزام مكانه بارزة من بين أعلام مصر في القرن العشرين فهو أستاذ وأديب، كاتب ومفكر ورائد، استطاع أن يجمع كل ذلك في شخصه وفكره؛ رغم الصفات الفارقة لكل صفة من تلك الصفات."[3].

وقال تلميذه الأنجب الدكتور يحي الخشاب " هذا رجل ألمّ بثقافات الإنجليز والفرنسيين والهنود والترك والفرس والأُرد والعرب، وأشهد أني ما رأيت عالماً فيه السماحة والتواضع وإجلال العلم كما رأيته، وأشهد أني ما جلست بمجلس علماء فيه الأستاذ إلا وكان أميلهم إلى الصمت، وأحرصهم على السمع، وأقلهم شوقاً إلى الكلام، ومع ذلك كان ترنو إليه الأنظار، وتوجه إليه الأسئلة، وكان كلامه هو المرتجى، وحديثه هو المنشود."[4]

---

[1] المقال السابق،د. عبد الباسط هيكل،" عبد الوهاب عزّام صوفياً".

[2] أنظر مؤسسة هنداوي للنشر التوزيع، تاريخ الزيارة: 2021/06/09،رابط المقال: bookL48582529./hindawi.org

[3] مقال: د. راضي جودة، "من تراث الدكتور عبد الوهاب عزّام"، الخميس 12/ يوليه / 2018، البوابة نيوز، تاريخ التصفح:04 /2021/06، رابط المقال: https://www.albawabhnews.com/3188514.

[4] مقال سابق، د. محمد الشرقاوي، "ذكرى رحيل العلامة عبد الوهاب عزّام الأديب الذي قدم عوالم الفارسية والتركية والأردية للعرب".

المطلب الثالث: آثاره وأخلاقه ووفاته.

الفرع الأول: آثاره.

أ – أعماله.

تقلد الدكتور عبد الوهاب عزام أعمالاً كثيرة نذكر منها على النحو الآتي:[1]

1 – التدريس بمدرسة القضاء الشرعي عقب تخرجه منها سنة 1920 م.

2 – مستشارا دينيا للسفارة المصرية بلندن 1923 م.

3 – نقل سنة 1926 م الى جامعة القاهرة مدرساً بها.

4 – عميد لكلية الآداب ورئيسا لقسم اللغات الشرقية سنة 1946 م.

5 – ندب في أول نوفمبر سنة 1947 م للقيام بأعمال مندوب فوق العادة ووزيراً مفوضاً لمصر لدى المملكة العربية السعودية.

6 – نقل منها سفيرا للباكستان سنة 1950 م.

7 – أعيد الى المملكة العربية السعودية سفيرا لمصر سنة 1954 وبقي في هذا المنصب إلي أن أحيل على المعاش أول أغسطس سنة 1954 م وعندئذ اختارته الحكومة السعودية مؤسساً ومديراً لجامعة الرياض التي أنشأت في الرياض سنة 1377 هـ. وبقي يديرها طيلة أيامه القصيرة رحمه الله، وحضر يرحمه الله عدة مؤتمرات في الشرق والغرب:

– مثل فيها القاهرة مؤتمر الألفي للفردوسي سنة 1934 م.

– مؤتمر بروسكل سنة 1938 م.

– الاحتفال بأبي الطيب المتنبي في بغداد سنة 1936 م.

– مؤتمر الندوة العالمية للإسلاميات المجتمعة في جامعة البنجاب في مدينة لاهور فيما بين العشرة وثانية عشر من جمادى الثانية وكان رئيسا للمؤتمر وممثلا لجامعتي القاهرة والرياض وقد نجحت أعماله نجاحاً كبيراً وكان موضوع حديثهِ فيه تحدي الأفكار الحديثية والآراء الإجتماعية للجماعة الإسلامية وقد طبع هذا البحث في نبذة عدة صفاحاتها (16) بمطابع الرياض.

---

[1] عبد الرحمان بن عبد اللطيف بن عبد الله آل الشيخ،علماء نجد وغيرهم تحقيق: وعلق عليه مرة ثانية وأضاف إليه زيادات كثيرة مؤلفه المذكور، ط (2) سنة 1394 هـ،(لا . ن)،ص 507 – 508.

ب – مؤلفاته.

وللدكتور عبد الوهاب عزام الكثير من المؤلفات...، ومن بين هذه المؤلفات ما قام بترجمته من اللغة الفارسية والأردية والتركية الي اللغة العربية، نذكر بعضها على النحو الآتي[1]:

1- فصول من المثنوي: ترجمها عن اللغة الفارسية وعلق عليها.

2 – بيام مشرق: (رسلة المشرق) تأليف محمد إقبال، ترجمها عن اللغة الأردية.

3 – ضرب الكليم: لمحمد إقبال، ترجمها عن اللغة الأُردية.

4 – ديوان الأسرار والرموز لمحمد إقبال، ترجمها عن اللغة الأُردية.

5 – ذكرى أبي الطيب بعد ألف عام.

6 – محمد إقبال: سيرته وفلسفته وشعره.

7 – التصوف وفريد الدين العطار.

8 – مجالس السلطان الغوري.

9 – الأوباد: مقالات ومنظومات.

10 – الرحالات (جزءان).

11 – الشوارد.

12 – النفحات صدرت طبعته الثانية 1407 هـ 1987 م في القاهرة.

13 – المعتمد بن عباد.

الفرع الثاني: أخلاقه:

يعرض الدكتور محمد رجب البيومي في كتابه النهضة الإسلامية، كلامه حول الروح الخلقية العالية التي ميزت شخصيته الدكتور (عزّام)، وجلعت منه ذا مكانة علمية وقدرة على التأثير والتغيير في الأواسط الطلابية والتعلمية، يقول: "لقد كان عبد الوهاب عزّام مكافحاً أي مكافح، لم يَتشدّق، بالثقافة والمنصب وأعلى الدرجات العلمية، وأخطب المؤلفات الفكرية التي

[1] أحمد الجرع،معجم الأدباء الإسلاميين المعاصرين،(د – تحق)،(لا . ط)،(لا . ت)،الضياء للنشر والتوزيع، ص 738 – 739.

توّجت نضاله ولكن خُلق الإسلام قد أكسبه تواضع الزاهدين، وهدوء الباحثين، ولو شاء لضجّ وصخب، ولأعانته ثقافته الرفيعة على أن يجهر بنبوغه، فيعلن عن نفسه في تكبّر واستعلاء، ولكن عزّاماً قد درس وتعلم، لتكون دراسته الخصيبة المتعددة الأفنان تربية سلوكية، تدعوا الى الخطة المثلى في دنيا الخُلق، كما كانت منارة مُشِعة تمزق الحوالك في دنيا الظلمات."[1]

بالرغم من طلبه المستمر للعلم في مجلاته المختلفة ونبوغه الفكري و وآثاره الكثيرة والمتعددة، لم تجعل منه ذا شخصية مترفعة على غيره، بل ولدت منه صاحب أخلاق سامية ذو تأثير وتتغيير مما حوله، أو ممن يتابعه في الأواسط الطلابية والعملية، كما وولدت اتجاهه محبتة الناس له والتشوق لسماع آراءه وتطلعا دائما لما يلقيه وما يصدرُ عنه من مؤلفات وكتب وأعمال.

ويتابع قوله في عرض الجانب الأخلاقي والقيمي عنده، يقول: "وهو في مختلف أدواره، وتقلب أطواره المسلم الغيور الذي تزيده الثقافة المطمئنة إيماناً بدينه، وهياماً بمُثُله، وصبراً بمزالق الريب في مسلك الثقافة المعاصرة، وخلوصاً الي اللباب المستكنّ من الحقائق بعد أن تنكشف عنها قشور الخداع، وأغطية التمويه، وأنت تتابع بحوثه ومعاركه فتشهد نعمة الله السابغة تتجلى في عمق النظرة، ونصاعة القول وعِفة القلم، ثم تأسى على رحيله المباعث دون خلف."[2]

على الرغم من ترحاله المستمر وطلبه للعلم سواء داخل البلاد العربية أو الغربية، إلا أن هذه الرحالات والثقافات المعاصرة لم تحجب عنه روح الدعوة والقيادة في الحضارة الإسلامية كما لم تحجب عنه أيضا مخاطر الثقافة الغربية المعاصرة، بل جعلت منه المسلم الثابت أمام قيمه ومبادئه، متيقضاً بمزالق الحضارة المعاصرة وخداعها وهو ما يظهر في كثير من الكتابات والمقالات التي نلاحظ فيها حرصه الشديد على أبناء الأمة الإسلامية وحثه على النهوض ومواكبة ثقافه العصر.

ويقول عنه أيضا: "لقد رسم (عزّام) صورة المسلم المثالي حين درس لغات أبناء الإسلام من فارسية وأردية وتركية وعربية، دراسة تعاطف وتَوادّ وإيمان، قبل أن تكون دراسة ليسانس

[1] محمد رجب البيومي،النهضة الإسلامية في سير أعلامها، الرجع سابق، ص 389.
[2] المرجع نفسه، ص 390.

وماجستير ودكتوراه، فقد شعر في أطوائه العميقة بدافع قوي يجذبه إلى أن يلمّ بمعضلات المسلمين في كل مكان، وأن يكون سفيرهم الفاحص عن أدوائهم المستعصية عن طريق مباشر لا تغيم فيه كدورة الناقلين، أو خداع المضِلّين، وقد رأى الأخوّة الإسلامية لا تتمّ بحقيقتها الرائعة إلاّ إذا خاطب كل مسلم بلغته، وشافه كل مؤمن بلسانه، فألم بقضاياه ومَعَاضِلِهِ، ثم إندفع ينادي بالألفة والتحابّ، ويدعوا إلى التوادّ والتراحم."[1]

كان هذا جانب مهم من عرض شخصة (عزّام) والذي من خلاله إستطاع أن يجسد ويُمثل خُلق الإسلام فيه، كما كانت دراساته الغزيرة ما هي إلا دعوة للإصلاح داخل الأمة الإسلامية التي أصابها ما أصابها من فساد الأخلاق وذهاب القيم، وتفسي الخلاف والتنازع بينها، وروحه المشفقة حول ضرورة العمل على وحدة الأخوة والتراحم فيما بينها.

الفرع الثالث وفاته:

دون الأستاذ عبد الرحمان آل الشيخ في كتابه مشاهير علماء نجد وغيرهم أحداث وفاة الدكتور عبد الوهاب عزّام، يقول: "انصرف الدكتور في يوم الأحد من مجلس إخوانهِ وأحبائهِ الأساتذة الى منزله الخاص بحي الملز بالرياض أمام الجامعة فصلى الظهر وتناول طعام الغذاء وجلس حتى أذن العصر فصلى فريضته ثم آوى الي فراشه يستريح فيه وكان الي جانبه أوراق قد خط فيها صحفا بيده. بعضها مسودة لمحاضرة كان موعد إلقائها يوم الأربعاء 13 من شهر رجب عام 1378 هـ. الموافق 20 يناير 1959 م وموضوعها الموازنة بين المتنبي والشاعر إقبال الباكستاني وفي بعض الصفحات التي تركها في فراشه موضوع آخر هو مواد لائحة الداخلية لجامعة الرياض رسم فيها أشياء عن اختصاص مدير الجامعة عن الأساتذة والطلاب و الموظفين الفنيين والإداريين وما الى ذلك وقبل المغرب بنحو ساعة طلب من زوجته قليلا من شراب الحلبة فأحضرت لهُ ذلك ثم ذهبت لتصلي وعادت إليه بعد قليل فإذا هو يعاني آلام الحشرجة فطلبت الأطباء لإسعافه وحضر الأطباء مسرعين ولكن المنية أسرع (فأسلم) الفقيد نفسهُ

[1] محمد رجب البيومي،النهضة الإسلامية في سير أعلامها، مرجع سابق، ص 389 – 390.

وفاضت روحه قبيل صلاة مغرب يوم الأحد عاشر رجب سنة 1378 هـ، 18 يناير سنة 1959."[1]، "توفي بالسكة القلبية (فجأة) بمنزله بالرياض"[2]-

ويكمل الدكتور عبد الرحمان كلامه في عرض تشّييع جنازة المفكر عزّام، يقول: "فتولى الأطباء بمستشفي الشميسي في الرياض تجهيزه فغسلوه، ونقل صباح الإثنين إلى المطار حيث أودع الطائرة الخاصة، فوصلت الطائرة الى مطار القاهرة عند تمام الساعة الأولى بعد الظهر بتوقيت مصر، وحمل الجثمان إلى مسجد السيد " عمر مكرم " بميدان التحرير بمصر للصلاة عليه وتلقى التعازي آل الفقيد وبعض كبراء من المملكة العربية السعودية كما حضر أيضا للصلاة عليه وتقديم التعازي من أكابر أساتذة الجامعات وطلابها وعدد كثير من موظفي الحكومة ثم حمل جثمان الفقيد بعد انصراف المشيعين في سيارة من سيارات الجيش إلى "حلوان " وتبعه خلف كثير من الأهل والأقارب والأصدقاء وأساتذة الجامعات فقبر هنالك فحزن عليه العلماء ورجال الفضل والأدباء."[3]

وفي نهاية عرضنا الموجز لحياة الأديب والمفكر "عبد الوهاب عزّام" وسيرته العلمية، وبتتبعنا لجميع مراحل نشأته العلمية وتنقلاته ورحلاته، وتوليه لمناصب هامة، كان له الأثر الكبير في توليتها، نتيجة تضلعه ومكانته الفكرية والعلمية، والأخلاقية في الأواسط العلمية، فقد كان الدكتور (عزّام) مُلماً بثقافات البلاد الإسلامية، سواء الفارسية أو الأردية، أو التركية، وأيضاً العربية، استطاع من خلالها أن يجسد روح المسلم الصادق في إسلامه، كما أن جل كتاباته كانت تحمل هّم النهوض بالحضارة الإسلامية وتعزيز القيم والمبادئ الإسلامية في أبناء الإسلام، فضلا عن إسهاماته الأدبية التي نقل لنا الكثير منها عن الشعراء والمفكرين والكتاب، وخاصة في المجال الصوفي فقد نقل الكثير من الثراث الأدبي الفارسي على رأسهم شاعر القارة الهندية محمد إقبال، فريد الدين العطار، جلال الدين الرومي...

[1] عبد الرحمان بن عبد اللطبف بن عبد الله آل الشيخ،مشاهير علماء نجد وغيرهم، الرجع سابق، ص 110

[2] الزركلي،الأعلام،مرجع سابق، ص 186.

[3] عبد الرحمان بن عبد اللطيف بن عبد الله آل الشيخ،لمشاهير علماء نجد وغيرهم، مرجع سابق، ص 510 - 512.

يقول عنه الدكتور طه حسين: " والدكتور عبد الوهاب عزّام لو انتقل جسده من هذه الدنيا لكن صلته الروحية لم تزل وطيدة معنا وسيبقى عمله وأدبه وفكره بيننا يُنشر في العالم العربي والإسلامي وتستفيد منه الأمة الإسلامية – إن شاء الله ."[1]

وهذا موجز قصير عن الأديب، والمفكر الصوفي عبد الوهاب عزّام، استطعنا من خلاله أن نعرض ولو القليل من حياته و غزارته العلمية، وترحاله، وترجماته في نقل الخير الكثير من الثراث الإسلامي الكبير والمتنوع للقراء والمفكرين من العَرَبِ و الغرب، ليبقى إنتاجه رمزاً دالاً على عظمة الحضارة الإسلامية والعربية ومكانتها وعلى جهد الرجل وإخلاصه.

[1] نازيه بي بي،تاريخ الدراسات الإقبالية في الأدب العربي، مرجع سابق، ص 48.

المبحث الثالث: أعلام التصوف عند عبد الوهاب عزّام.

المطلب الأول: شخصيات مصرية لها الأثر في نقل التصوف الفارسي إلى العربية.

الفرع الأول: جهود عبد الوهاب عزّام في التعريف بشخصيات التصوف الفارسي (فريد الدين العطار – جلال الدين الرومي نموذجا).

يذكر الباحث خالد محمد عبده عن حضور التصوف في البلاد العربية يقول: غير خافٍ اليوم حضور التصوف موضوعاً ودرساً وإنتاجاً في بلادنا العربية، أو بصفة خاصة في مصر، نظراً لمكانتها وتراثها الروحي وتاريخها الطويل الذي ازدهر فيه هذا اللون من الإبداع بكافة صوره وألوانه من شعر ونثر وقصص، فلا تزال أثار القوم الصوفية في بلادنا قائمة، ولازال المحبون يرددون كلمات السادة الصوفية حكمة وشعراً ويتغنون بها، فمتى غاب عن صدور المحبين أنين قلب رابع العدوية وابتهالاتها؟ ومتى قطع ذكر حكم ابن عطاء الله السكندري؟ وتخبرنا المصادر التاريخية وكتب الطباقات عن حضور صوفية من بلاد إيران وفارس وصوفية من تركيا والبلقان هاجروا إلى مصر ومارسوا طقوسهم وأنشأوا مدارسهم، وحفظ المصريون بعضاً من إنتاج هؤلاء القوم، وإن درسنا أثارهم في عصرنا الحديث وغاب وجودهم بفعل سياسات الدول وعجمة اللسان واختلاف البيئة وتشييع المصريين بما لديهم من تراث الأدب الصوفي، فننظر إلى التراث الصوفي الفارسي غير واحد من أعلام المدرسة المصرية[1]، ومن بين الأعلام رائد الدراسات الشرقية في العالم العربي " عبد الوهاب عزام " والذي كان له جهود في نقل التراث الفارسي، وكما شهدت مجلة الرسالة المصرية في تقديمها لأعلام التصوف الفارسي والهندي والتركي ونختار (فريد الدين العطار، جلال الدين الرومي، محمد عبد السلام كفافي، صاوي الشعلان).

[1] مقال:محمد خالد عبده، "التصوف الفارسي وترجماته العربية، مجلة الفلق الإلكترونية، نشرت 2016/3/14، تاريخ التصفح 5/20 /2021، https://www.alfalq.com

1 – فريد الدين العطار والذي كان محطة دراسة عبد الوهاب عزام حيث يقول " وكان سبب اختياره له أنه رأى العطار جديراً بذلك وهو الذي نظم زهاء أربعين منظومة في التصوف وكان هدفه التعريف به في العالم العربي "[1]

ويذكر أيضا " لما درست الأدب الفارسي واطلعت على أقوال شعراء الفرس الصوفية بدا لي أن أكتب عن واحد من هؤلاء الشعراء فاخترت فريد الدين العطار، وكان هذا الاختيار طموحاً واعتدادا بالنفس وهجوماً على المشاق..."[2]

وكان هذا سبب اختياره للعطار موضوعاً.

فريد الدين العطار (صاحب منطق الطير وإلاهي نامة، ومصيبة نامة، وبند نامة) أحد أشهر المتصوفة الثلاثة الذين ارتبطت أشعارهم بالتصوف الإسلامي. وقد بدأ عزام كتابه عن العطار بدراسة تمهيدية عن التصوف كيف نشأ؟ وكيف تطور؟ في فصلين أولهما عن التصوف وثانهما عن تطور التصوف الإسلامي...، ونجده أنه قد اهتم بأمهات المسائل التي يدور حولها تصوف العطار من بينها: طريق المعرفة عند العطار، الله والعالم والإنسان، القضاء والقدر، الطريقة، تصوف العطار والإسلام.[3]

2 – بعد عرض عزّام لتجربة العطار انتقل إلى التعريف بمولانا جلال الدين الرومي، لم يقف عبد الوهاب عزّام طويلا في تعريفه بمولانا جلال الدين الرومي عند النزاع حول نسبه أإلى الأفغاني ينتسب أم إلى أهل إيران؟ أم تركياً[4]؟ ومضى يعرض ما نشره لمجموعة مقالات في مجلة الثقافة عام 1942 م، ليعرف القراء به وبثمار رحلته الروحية، فتابع الحديث عنه في أربع مقالات نشرت في الأعداد 165، 169،168،167 من السنة الرابعة عام 1942، لتصبح هذه المقالات فيما بعد نواة لكتابه الذي نشرته لجنة التأليف والترجمة والنشر عام 1946 في 199 صفحة بعنوان: (فصول من المثنوي) وقد جمع عزّام في هذا الكتاب خلاصة مقالاته

---

[1] مقال سابق،عمر العبسو، " الإتجاه الإسلامي في شعر د عبد الوهاب عزام"، تاريخ التصفح: 2021/05/20، رابط المقال: http://www.odabasham.net

[2] خالد محمد عبده،الأعمال الصوفية لعبد الوهاب عزام، ط (1) 2018 م، ص 2.

[3] مقال سابق،محمد خالد عبده، "التصوف الفارسي وترجماته العربية".

[4] محمد خالد عبده،الأعمال الصوفية لعبد الوهاب عزّام، مرجع سابق، ص 35.

السابقة، وجعلها مقدمة لفصول ترجمها عن المثنوي وهي (قصة التاجر والببغاء، قصة الأسد والوحوش)[1].

وقد ترجم فيه الأديب والناقد الكبير عبد الوهاب عزّام فصولا من كتاب المثنوي لجلال الدين الرومي، وقصد عزّام بهذا الكتاب التعريف بهذا الأديب الصوفي العظيم وفي الأدب الصوفي الذي زخرت به اللغة الفارسية، والمثنوي هو ديوان شعر بالغة الفارسية، يعني بالعربية النظم المزدوج، وهو النظم الذي يقضي فيه الشاعر شطر البيتين، ويتحرر من وحدة القافية في القصيدة، ومن الجدير بالذكر أن للمثنوي شهرة أدبية عريضة، وقد ترجم إلى لغات عدة وتناوله العديد من الكتب والدراسات الأدبية والنقدية.[2]

ويعتبر عزّام المثنوي منظومة صوفية فلسفية عظيمة، ولحسام الدين جلبي في الكتاب دورٌ لا يقل عن دور شمس تبريزي في الديوان، ورغم أن الرومي نظم المثنوي على وزن شعري محدد، إلا أنه لم يكن منشغلاً مستغرقاً في النظم وسرعان ما نقله الشاغل اللفظي إلى الحبيب المشغول به، يقول الرومي في قصة التاج والببغاء: أفكر في القافية وحبيبي يقول لا تفكر إلا في رؤيتي[3]...

لم تكن المقالات وحدها أو الفصول المترجمة كل ما قدمه الأستاذ عزّام عن الرومي، بل نشر فصلاً موجزاً في التعريف بجلال الدين الرومي في كتاب (قصة الأدب في العالم جزء واحد، ص 490 – 498)، وضمنه منظومة لمقدمة المثنوي كما نشر عزّام في مجلة الرسالة شذرات من كلمات الرومي النورانية، ومن ذلك ما قدمه في عددها 81 عام 1935 في الشذرات التي قدمها لقراء الرسالة، كان عزّام يكتفي بترجمة كلمات الرومي نثرا وقليلا ما صاغها شعراً.[4]

الفرع الثاني: جهود عبد السلام كفافي في نقل التصوف الفارسي إلى العالم العربي.

محمد عبد السلام كفافي هو التلميذ الوارث لعبد الوهاب عزام ويروي عنه: "وكان أستاذنا المرحوم الدكتور عبد الوهاب عزام من أقدر الباحثين العرب على فهم المثنوي وتذوقه، وكان له

[1] مقال سابق،محمد خالد عبده، "التصوف الفارسي وترجماته العربية".

[2] جلال الدين الرومي، تاريخ النشر 2016، تاريخ التصفح 22/05/2021،

[3] محمد خالد عبده،الأعمال الصوفية لعبد الوهاب عزّام، مرجع سابق، ص 36.

[4] محمد خالد عبدة، الأعمال الصوفية لعبد الوهاب عزّامالمرجع نفسه، ص 37

الفضل الأول في توجيه انتباهي إلى المثنوي، فقد كنا ندرس أداب الأمم الإسلامية في المعهد العالي للغات الشرقية وآدابها بجامعة القاهرة بين عامي 1943 - 1946 م وكان الأستاذ يفرض علينا قراءة مئات الأبيات من المثنوي إبّان عطلات الصيف، كما أنه كثير ما كلفني بأن أقرأ المثنوي وأشرحه أمامه، وكان هذا باعثاً ومشجعاً في تلك الفترة من حياتي الدراسية "[1].

لم يكن المثنوي وحده ما وجه الأستاذ عزام عناية طلابه إليه، فقد سبقت الإشارة إلى مؤلفات فريد الدين العطار إن كتاباً منها يحمل عنوان (بند نامه) عده الأستاذ عبد الوهاب عزام من أجل كتب عطار نيسابور، وهو كتاب صغير في النصائح والمواعظ، ترجم إلى التركية والعربية، وشرح مراراً. اعتمد كفافي في قراءته على النسخة التي طبعت في بولاق بالفارسية عام 1291 هـ وفي عام 1972 ثم أصدر كفافي الترجمة العربية بالنصائح بعنوان: بند نامه: مختارات من كتاب النصيحة دار النهضة العربية، بمصر[2].

ويتحدث الباحث القدير الأستاذ خالد محمد عبده عن كفافي وسيرته العلمية مع التصوف الفارسي ونقله إلى العربية قائلاً "بدأ محمد عبد السلام كفافي تعريفه بمولانا جلال الدين الرومي بوقت مبكر، ففي عام 1946 م دعي لإلقاء سلسلة من الأحاديث الأدبية من محطة الإذاعة العربية بلندن وذلك إبّان التحاقه بجامعة لندن بالأعوام (1946، 1950 م) فما رأى أبلغ وأجمل من دروس حضرة مولانا جلال الدين الرومي ليجعلها موضعاً لإحدى تلك الأحاديث، لتنشر فيما بعد في مجلة المستمع العربي العدد الثامن من السنة التاسعة"[3]

ويخبرنا الدكتور محمد عبد السلام كفافي أن روعة المثنوي تأتي من أنه يتناول الحياة بكل جوانبها، فلا نكاد نرى موضوعاً من موضوعات الأخلاق والسلوك لم يطرقه الشاعر، ولكن سبيل معالجته لم يكن سبيل الواعظ بل سبيل الشاعر الفنان، وكذلك حفل المثنوي بالقرآن، والحديث، وقصص الأنبياء، والقصص الشعرية...

---

[1] المرجع نفسه، ص 41.

[2] محمد خالد عبده،هل سمعت الناي يشكوا آلام الفراق؟ حضور جلال الدين الرومي وشمس تبريزي في الثقافة العربية،(د . تحق)،(ط 1)، 1442 هـ - 1021 م،(لا . ن)، ص 77 (وقد أفادنا الباحث خالد محمد عبدة بإرسال مقدمة كتابه هل سمعت الناي عبر الواتساب وقد تم طباعة الكتاب مؤخرا في المكتبة الفلسفة الصوفية الجزائر).

[3] محمد خالد عبده،الأعمال الصوفية لعبد الوهاب عزام، مرجع سابق، ص 42.

بل ولا نكون مبالغين إذا قلنا إنه كشف عن معرفة جلال الدين بألعاب التسلية الشائعة من شطرنج، ونرد، وكرة، وصولجان[1].

أصدر كفافي الجزء الأول من ترجمة المثنوي في بيروت عام 1960 بعد رحلةٍ معايشة ومذاكرة وشرحٍ له بدأت منذ أن كان طالباً في الجامعة يتلقى دروس اللغة الفارسية على يد أستاذه عبد الوهاب عزام، وفي عام 1967 م صدر الجزء الثاني من ترجمته للمثنوي وشرحه، ثم صدر له في سبتمبر 1967 م كتابه عن (أدب الفرس وحضاراتهم) وفي عام 1970 م أصدر كتابه شاعر الصوفية الأكبر جلال الدين الرومي في حياته وشعره[2].

ونختم هذه الكلمة عن كفافي بجملة إنسانية رفيعة استشهد بها كفافي في محاضراته عن شعر الصوفية في بيروت، قالها أبو سليمان الداراني، على أن نعود إلى الحديث عن جهود كفافي في وقت آخر: لو تمثلت المعرفة رجلا لهلك كل من نظر إليها، لفرط جمالها وحسنها وطيبها، ولبدا كل نور ظلاماً بالقياس إلى بهائها[3]؟

الفرع الثالث: الشيخ شعلان الصاوي.

ولد الصاوي شعلان في ريق مصر، بقرية (سبك الأحد) أشمون بمحافظة المونوفية، وفي صباه أصيب بحادث فقد بصره، حفظ القرآن في العاشرة من عمره والتحق بالأزهر الشريف، وقد كتب الشيخ الصاوي شعلان عن شخصيات عدة من شخصيات التصوف الفارسي، بعد أن خصص جزءاً من مقالاته في السيرة النبوية التي شغلته وقتاً طويلا فستدعى من دروسها الكثير من مقالاته، ولم ينس انشغاله بالشخصية المحمدية وهو يترجم قطوفاً من حدائق التصوف وسنذكر هنا عنوانات بعض مقالاته التي اهتم فيها بالتصوف الفارسي وأعلامه من الشعراء حتى يعتني بها من لم يعرف عن هذه الشخصية سواء أن (السيدة أم كلثوم رحمها الله) أعجبت

[1] محمد خالد عبده،هل سمعت الناي يشكوا الآلام الفراق، مرجع سابق، ص 78 – 79

[2] محمد خالد عبده،الأعمال الصوفية لعبد الوهاب عزام، مرجع سابق، ص 43.

[3] محمد خالد عبده،هل سمعت الناي يشكوا آلام الفراق، المرجع سابق، ص 80.

بترجمته لقصيدة (حديث الروح) لشاعر الشرق محمد إقبال فغنتها وضل إسمه مرتبطاً بهذه الشخصية فحسب[1]

ومن بين أعمال الصاوي التي تستحق التحقيق والنشر جمعه لألف حديث من السنة وشرحه لها شرحاً بديعا امتزج فيه التصوف بالأدب ونذكر نموذجاً من هذه الأحاديث يعبر عن التصوف، فلطالما اهتم المتصوفة بشرح هذا الحديث والتعليق عليه، وجاء شرح الشيخ الصاوي[2] له على النحو التالي: " إن أفضل الإيمان أن تعلم أن الله معك حيث كنت[3] " وفي الصحيحين أنه صلى الله عليه وسلم قال: " الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك[4] ".

وملخص الأحاديث هو: أن استدامة المراقبة لله هي الوازع الذي يوجهك إلى الخير في النية والقول والعمل، و يضيء سراج عقلك عند ورود الشبهات ويوقظ ضميرك عند هجوم الرغبات[5].

أما إنتاجه الأبرز بالنسبة لاهتمامنا بحضور التصوف الفارسي في الثقافة العربية هو ترجمته لمختارات من مثنوي الرومي لا يعرفها الكثيرون اليوم، وغير مشهور عن الصاوي أنه سجل أطروحته للدكتوراه جامعة القاهرة، في الخمسينيات، بعنوان نظم ألف بيت من مثنوي جلال الدين الرومي، مع التحليل والدراسة، وبعد أن أنجزها واجتمعت اللجنة العلمية لمناقشتها، ترك الشيخ الصاوي شعلان القاعة، وآثر الانسحاب في هدوء بعد خلاف مع اللجنة المناقشة[6].

---

[1] الصاوي شعلان،،سفراء التصوف في العالم الإسلامي، الشيخ الصاوي الشلان،(د . تحق)،(ط . 1)،2017 م،(لا . ت)، ص 4 – 5.

[2] المرجع نفسه، ص 8.

[3] الحافظ أبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصفهاني، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، (د . تحق)، (د . ط)، (لا . ت)، الناشر: السعادة. بجوار محافظة مصر، 1394هـ . 1974م، ج 6، ص 124.

[4] أخرجه مسلم، كتاب الإيمان، باب معرفة الإيمان والإسلام وعلامة الساعة، حديث رقم 102، (د – ط)، بيروت، دار جليل، (د – ت)، ج (1)، ص 22.

[5] الصاوي الشعلان،سفراء التصوف في العالم الإسلامي، االمرجع سابق، ص 10.

[6] امحمد خالد عبده،لأعمال الصوفية لعبد الوهاب عزام، المرجع سابق، ص 45.

المطلب الثاني: أعلام التصوف عند عبد الوهاب عزّام.

يتحدث الدكتور محمد الشرقاوي في مقالٍ له عن الدكتور عبد الوهاب عزّام، يقول: "جمع عبد الوهاب عزّام ثقافات العالم الناطق بالإنجليزية والفرنسية، إلى جانب عوالم الفارسية والتركية والهندية والأردية، فضلاً عن تضلعهِ بالثقافة العربية التي قدم لقُرائها عشرات المفَكرين والشُعراء والكُتاب من العالم الإسلامي على رأسهم أسد الله غالب وشاعر شبه القارة الهندية محمد إقبال ومحمد أسد ومحمد عاكف آرصوي وغيرهم."[1]، وهذا التنوع اللساني مكَّن عبد الوهاب عزّام من الإطلاع على آداب الأمم الإسلامية.

الفرع الأول: جهود عبد الوهاب عزّام في الأدب الشرقي – محمد إقبال (نموذجاً)

يذكر الأستاذ عبد الرحمان الأدرشيري في مجلة اللغة عن عظماء الهند في الأدب العربي بقوله: "محمد إقبال شاعر الشرق وفيلسوف الإسلام، فهو الآخر ممن حظي بذكر وحفاوة أدباء العرب، ويعتبر إقبال حلقة الوصل بين الأدبيين العربي والأردي. حينما وارى إقبال مصر عام 1931 م أنشد الشاعر المصري محمد عبد الغني حسن قصيدة بإسم "إلى شاعر الهند الكبير" ونشرتها جريدة الأهرامُ."[2]

ويقول عبد الوهاب عزّام عن الشاعر والفيلسوف محمد إقبال: "محمد إقبال هو شاعر الهندِ العظيم، وأكبرُ شعراءِ الإسلام في عصرنا، درس الفلسفة في إنجلترا وألمانيا وتزوَّد من الفلسفة القديمة والحديثة ما شاء له الذكاء والإجتهادُ، وعَلَّمَ الفلسفة في جامعاتِ الهندِ سنين كثيرةٍ. وهو اليوم قائدٌ من قادةِ الأفكار في الهند، وله من الشعر دواوينُ عدةٌ بلغ فيها الغاية. نظم واحداً منها باللغة الأُرديةِ وسماه (بانك درا) أي صلصلة الجرس. ونظم خمسةً بالفارسية وهي (زبور عجم)، و (أسرار خودي)، (ورموز بي خودي) (أسرار الذاتية ورموزُ الاذاتية)، (بِيام

---

[1] مقال سابق،د. محمد الشرقاوي، "ذكرى رحيل العلامة عبد الوهاب عزّام الذي قدم عوالم الفارسية والتركية والأردية للعرب"،تاريخ الزيارة: 29/05/2021، رابط المقال: /2021/1/10/

https://www.aljazeera.net/news/cultureandart

[2] مقال:عبد الرحمان الآدرشيري، "عظماء الهند في الأدب العربي"، مجلة اللغة، تاريخ نشر المقال:2015 /07/01، تاريخ الزيارة:29/05/2021، رابط المقال: https://www.allugah.com/post.php?id=37

مشرق) (رسالة الشرق) وقد جعله جواباً للقصائدِ المشرقية التي نظمها الشاعر الألماني جوته. وآخرها (جاويد نامه) (الكتاب الخالدُ)."[1]

ويتابع الأستاذ عبد الرحمان الأدرشيري كلامه عن أهم الأعلام المترجمين لأعمال الشاعر محمد إقبال، ومن بينهم الدكتور عبد الوهاب عزّام، يقول: "والدكتور عبد الوهاب عزّام قد ترجم معظم أعمال إقبال ونشره في مجلة الرسالة وأصدر ترجمات ثلاث من دواوينه وأضاف أن إقبال " نجم من سما العرفان الامعة الذين نادوا بالمعرفة والحرية والنضال والجهاد وحددوا أهداف الأمة الإسلامية ودفعوا الشعوب للحركة."[2].

ويقول الدكتور طه حسين في مقدمة كتاب محمد إقبال سيرته وفلسفته وشعره، عن الدكتور عبد الوهاب عزّام: "وقد استكشف فيما استكشف نابغة من نوابغ الشرق هو الشاعر العظيم محمد إقبال شاعر الهند وباكستان، فلم يختصَّ نفسه بما درس من شعره وأدبه، وإنما قدم طائفة صالحة رائعة من آثار لوطنه وللغة العربية، وألَّف عنه كتاباً ممتعاً هو الذي أشرف بتقديمه إلى قراء العربية في طبعته الثانية. فكان لقاء هذين الرجلين الكريمين لقاء روحي ائتلفا فتحابا في ذات الله وفي ذات الإسلام. وكلا الرجلين كان شاعراً وكاتباً. أدى إقبالٌ أكثر آثاره شعراً، وترجم عبد الوهاب عزّام إلى العربية كثيراً من آثاره شعراً أيضا."[3]

وقبل الدخول في عرض وتفصيل أهم الكتب التي عمل الدكتور عبد الوهاب عزّام بترجمتها للشاعر والفيلسوف محمد إقبال، لابد من عرض وجير لسيرته الذاتية والعلمية.

1- مولده ونشأته.

جاء في كتاب معجم الأدباء الإسلاميين المعاصرين ترجمة وجيزة للمفكر والشاعر محمد إقبال نعرضها كالأتي: "هو محمد إقبال نور بن محمد رفيق، ولد في الرابع والعشرين من ذي الحجة سنة 1289 هـ (22 شباط سنة 1873)، في سيالكوت في ولاية البانجاب في الهند،

---

[1] محمد خالد عبده،الأعمال الصوفية لعبد الوهاب عزّام،مرجع سابق،ص 147 - 148.

[2] مقال سابق، عبد الرحمان الآدرشيري، "عظماء الهند في الأدب العربي".

[3] عبد الوهاب عزّام،حمد إقبال سيرته وفلسفته وشعره،(د . تحق)،(الا . ط)،(لا . ت) مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة وللنشر، ص9.

بدأ التعلم في طفولته على أبيه، ثم أدخل مكتباً ليتعلم القرآن، ثم أدخل مدرسة البعثة الأُسكوتية في سيالكوت، ثم أتم الدراسة في كليه البعثة الأسكوتية في رعاية مير حسين (صديق والده). فرغ من الدراسة في الكلية الأسكوتية سنة 1895 م وسنه زهاء اثنين وعشرين سنة، دخل كلية الحكومة في لاهور ليتم تعلمهُ. سافر إلى ألمانيا فتعلم الألمانية في زمن قليل والتحق بجامعة ميونخ، درس القانون في لندن وإجتاز إمتحان المحامات والتحق كذلك بمدرسة العلوم السياسية زماناً، واستمر في دراسته حتى نال الدرجة التي تسمى في نظام التعليم الانجليزي .B.A، ثم تابع الدراسة إلى درجة .M.B(أستاذ في الفنّ) في الفلسفة حتى أتم دراسته نائلا جائزة أخرى من الكلية."[1].

2 – حياته العلمية.

وللشاعر محمد إقبال الكثير من النجاحات الشخصية والقيادات العلمية نذكر من أبرزها[2]:

- نال جوائز التفوق وذلك سنة 1897.
- أختير لتدريس التاريخ والفلسفة في الكلية الشرقية.
- درس في الكلية الإسلامسة.
- نشرت قصائده في الصحف.
- ترجم العديد من قصائده من اللغة الانكليزية. ونشر أول كتاب لهُ، وهو كتاب في الإقتصاد باللغة الأردية.
- دعي إلى مدراس سنة 1928 م فألقى محاضرات هناك، وبدأ محاضراته الست التي أكملها من بعد في إله آباد وعليكرة، والتي جمعت فسميت "إصلاح الأفكار الدينية" وهو أعظم ما كتب إقبال في الفلسفة.

[1] أحمد الجدع،معجم الأدباء الإسلاميين المعاصرين، مرجع سابق، ص 937.
[2] المرجع نفسه، ص 938 – 939.

- منحته جامعة عليكرة وجامعة إله آباد لقب دكتور قَدراً لمكانته في الأدب واعترافاً بفضله.
- امتهن المحاماة في لاهور، وداوم عليها حتى سنة 1434 م قبل وفاته بأربع سنوات إذ اضطره المرض إلى تركها.

3- إنتاجه الأدبي.

كما أن للشاعر محمد إقبال الكثير من الإنتاج الأدبي والفلسفي نعرض من أهَمِه[1]:

- تطور ما وراء الطبيعة في فارس، نشر في لندن.
- إصلاح الأفكار الدينية في الإسلام.
- صلصلة الجرس، (ديوان شعر) باللغة الأردية، صدرت طبعته الأولى سنة 1924م.
- أسرار الذاتية ورموز نفي الذاتية، (منظومتان على القافية المزدوجة) باللغة الفارسية، نُشرت المنظومة الأولى سنة 1915 م والثانية بعد ثلاث سنين.
- رسالة المشرق، (ديوان شعر) باللغة الفارسية، طبع أول مرة سنة 1923 م.
- ضرب الكليم، (ديوان شعر) باللغة الأردية، نشرهُ سنة 1937 م.
- هدية الحجاز، (ديوان شعر) باللغتين الفارسية والأردية.
- جناح جبريل، باللغة الأردية، نشره سنة 1935 م.

ونذكر أيضا بعض من الكتب والدواوين الأخرى من تأليفه2:

- رسائل إقبال إلى محمد جناح بالأردية نشر سنة 1944 م.
- علم الإقتصاد بالأردية نشر سنة 1901 م.
- "يس جه بايد كرد" بالفارسية نشر سنة 1936 م (نظمها حينما أغارت إيطاليا على الحبشة).

[1] أحمد الجدع،معجم الأدباء الإسلاميين المعاصرين، مرجع سابق، ص 939 - 940.

[2] محمد إقبال،بيام مشرق،(د . تحق)،(لا. ط)،(لا . ت)،مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، ص 12.

- باند درا بالأردية نشر سنة 1924 م.
- زبور عجم بالفارسية نشر سنة 1929 م.
- جاويد نامة بالفارسية نشر سنة 1932 م

يقول الدكتور عبد الوهاب عزّام عن هذا الكتاب: "هو رحلةٌ في الأفلاك (والجنة) تضمنت آراء إقبال في الإسلام والمسلمين."[1]

- مسافر بالفارسية نشر سنة 1934 م.

4 – وفاته.

ويذكر الأستاذ أحمد الجدع في كتابه معجم الأدباء الإسلاميين، تاريخ وفاة الشاعر محمد إقبال يقول: "توفي سنة 1938 م عن عمر سبع وستون سنة وشهر وسته وعشرون يوماً هجرية، خمس وستون سنة وشهر وتسعة وعشرون يوماً ميلادية.[2].

يقول الدكتور عبد الوهاب عزّام عن وفاة الأديب والشاعر محمد إقبال: "في اليوم الحادي والعشرين من أبريل الماضي (عام 1938) وفي الساعة الخامسة من الصّباح، في مدينة لاهور مات رجلٌ كان على هذه الأرضِ عالماً روحياً يُحاول أن يُنشيء الناسَ نشأةً أُخرى، ويُسّنُ لهم في الحياة سُنَّةً جديدة؛ وسكن فكر جوالٍ جمع ما شاءت له قدرتهُ من معارف الشرقِ والغربِ، ثمَّ نقدها غير مُستأسرٍ لما يُؤثر من مذاهبِ الفلاسفة، ولا مستكين لما يُروى من أقوال العظماءِ، ووقف قلبٌ كبيرٌ كان يحاولُ أن يصوغ الأمةَ الإسلامية من كلِّ ما وعَى التاريخُ مآثر الأبطال وأعمالِ العظماءِ؛ وقرَّن نفس حرة لا يحُدُّها زمانٌ ولا مكانٌ ، ولا يأسرها ماضٍ ولا حاضرٌ، فهي طليقة بين الأزل والأبد، خفاقةٌ في ملكوتِ الله الذي لا يحدُ"[3]

[1] محمد خالد عبده، الأعمال الصوفية لعبد الوهاب عزّام،مرجع سابق، ص 183.

[2] أحمد الجدع،معجم الأدباء الإسلاميين المعاصرين، مرجع سابق، ص 938.

[3] محمد خالد عبده،الأعمال الصوفية لعبد الوهاب عزّام،مرجع سابق، ص 186.

يقول أيضا في "كتابه محمد إقبال" عن مكان وفاة الأديب والفيلسوف محمد إقبال: "فاضت روح الرجل الكبير المحبوب في داره بلاهور ورأسه في حجر خادمه القديم بخش، وهو يقول: "إني لا أرهب الموت، أنا مسلمٌ، أستقبل المنيَّة مسروراً".[1]

ويتابع عزّام كلامه أيضاً على مكان القبر الذي دفن فيه جثمان محمد إقبال: "اتفق جماعة من أصدقاء إقبال وأولي الرأي في المدينة على أن يتخذوا لشاعر الحياة قبراً في فناء المسجد الجامع (شاهي مسجد)، وهو فناءٌ واسع يُفضي إليهِ من جهة الجنوب بابٌ كبيرٌ. اختيرت بقعة إلى يسار الداخل إلى فناء، على مقربة من الدَّرج الكبير الصاعد إلى باب المسجد الرائع، أختيرت هذه البقعة لجثمان إقبال، اتُّخِذت هذه الخزانة لهذا الكنز، بل اتُّخِذ هذا الصوان لهذا الكتاب الخالد."[2]

ويخبرنا الدكتور عزّام عن آخر ما كتب محمد إقبال حين إشتد عليه المرض، يقول: "وكان يُعنى بنظم كتابه (أهلَك حجاز) : لحنُ الحجازِ. وكان قلبُ الشاعرِ يهفُو إلى الحجاز وقد تمّنى في خاتمةِ كتابهِ (رموز بيخودي) أنْ يموت في الحجاز(.) ومما نَظَمه في أشهرِ الأخيرةِ:

آية المؤمنِ أنْ يلقى الرّدَى. . بسمَ الثَّغرِ سوراً ورضا."[3]

نلاحظ مما سبق عرضه عن حياة الشاعر والفيلسوف محمد إقبال بأنه كان غزير المعرفة متطلعاً على الآداب الفارسية والعربية والغربية، كما أن له بعض الأفكار الفلسفية المنثورة في مؤلفاته ودواوينه، والتي تُعتبر من أهم ما أنتجته الحضارة الإسلامية، كما لا ننسى روحه الإسلامية في دعوته للمسلمين وضرورة اليقضة والوعي والإعتزار بماضينا والكشف عن داء الأمة ودوائها.

5 – ترجمة الدكتور عبد الوهاب عزّام لأعمال الشاعر محمد إقبال.

قدم الدكتور عبد الوهاب عزّام ترجمات العديد من مؤلفات الشاعر محمد إقبال، وذلك نتيجة شّدةِ الإعجاب بفكره وفلسفته...، بالإضافة إلى أن الدكتور عزّام كان بارعاً وضليعًا

[1] عبد الوهاب عزّام،حمد إقبال سيرته وفلسفته وشعره، مرجع سابق، ص 15.

[2] اعبد الوهاب عزّام،محمد إقبال سيرته وفلسفته،مرجع نفسه، ص 53.

[3] محمد خالد عبده،الأعمال الصوفية لعبد الوهاب عزّام، مرجع سابق، ص 187.

بإتقان اللغة الفارسية، كما أنه كان يريد أن ينقل من روائع الأدب الهندي إلى الأدب العربي والحضارة الإسلامية، والتعريف بهذا الشاعر الكبير وبتراثه الضخم.

نجد أن الدكتور عزّام قد قام بعدة ترجمات لمؤلفات محمد إقبال نذكرها كالتالي:

أ- ترجمة ديوان (بيام مشرق) (رسالة الشرق باللغة العربية): وهي أول الدواوين التي قام بترجمتها للغة العربية[1].

ب – ديوان ضرب الكليم

ج – ديوان (أسرار خودي)، (أسرار بي خودي) (ديوان الأسرار والرموز) قام بترجمته إلى العربية.

ونعرض أهم ما احتوته هذه الدواوين من منظومات وفكر وفلسفة وموضوعات في شتى الجوانب الإجتماعية والسياسة وغيرها.

أ- (ديوان بيام مشرق).

رسالة الشرق (في اللغة العربية)

يقول الدكتور عبد الوهاب عزّام عن هذا الديوان: "طبع هذا الديوان أول مرة سنة 1923 م. وكتب الشاعر فوق عنوان الديوان: "ولله المشرق والمغرب"، وكتب تحته: جواب ديوان الشاعر الألماني كوته، وهو روضة من الشعر تختلف أزهارها ونوارها وضروب النبات فيها وألوانه، صنوف الريحان فيها وروائحه، جمعت أشتات الزهر من المشرق والمغرب، وقد ترجمت هذا الديوان إلى العربية وطبع في كراجي قبل ثلاث سنين."[2]

- ونذكر من أهم أقسام هذا الديوان[3]:
  - شقائق الطور وهي رباعِّيات.
  - الأفكار، وهي إحدى وخمسون قطعة وقصيدة

[1] أحمد الجدع،معجم الأدباء الإسلاميين المعاصرين، مرجع سابق، ص 939.

[2] عبد الوهاب عزّام،محمد إقبال سيرته وفلسفته وشعره، مرجع سابق، ص135.

[3] عبد الوهاب عزّام،محمد إقبال سيرته وفلسفته وشعره، مرجع سابق، ص135.

- الخمر الباقية، وهي قصائد صوفية رمزية من الضرب الذي يُسمى في اصطلاح الأدب الفارسي عزل
- نقْش الفرنج، وهي أربع وعشرون قطعة وقصيدة، يذكر فيها إقبال بعض شعراء أوروبا وفلاسفتها، وينقد مذاهبهم وآراءهم فيقبل منها ويردُّ.
- الدقائق، وهي قطع صغيرة وأبياتٌ منفردة ألحقها بالديوان.

ب – ضرب الكليم.

قال عنه الدكتورعبد الوهاب عزّام : "هو ديوان باللغة الأردية، نشره سنة 1937 م ، ولم يُنشر في حياته ديوانٌ بعده، هو ديوان مفصل على أبوابٍ فيها نظرات في الإسلام، والتربية، والمرأة، والفنون الجميلة، والسياسة، وغيرها، فالفلسفة فيها واضحةٌ ظاهرة في أفكار معينة وموضوعات مُحددة، ودعوة إقبال فيها واضحة، وهو ثاني دواوين إقبال التي ترجمتُها إلى العربية."[1]

تقول الأستاذة سميرة خوالدة عن أهم ما عالج محمد إقبال في دوانه هذا:"يبدوا أنهُ حين أصدر ديوانه "ضرب الكليم" (1937 م وكان آخر ما نشر في حياتهِ) كان يود لو يملك عصا موسى ليضرب بها صخر الجمود والتخلف ويفجر في يباب ديار الإسلام ينابيع الإيمان من جديد."[2]

ج – (ديوان أسرار خودي) و (وديوان أسرار بي خودي)

ما يعرف (بديوان الأسرار والرموز) أو(ديوان الذاتية واللاذاتية)

يصف الدكتور عبد الوهاب عزّام هذا الديوان بقوله: "منظومتان على القافية المزدوجة وهي تُسمى المثنويَّ في عُرف شعراء الفارسية ومن تبعهم من شعراء التركية والأردية، وهما

[1] المرجع نفسه، ص139.

[2] سميرة خوالدة،محمد إقبال والقلق الصوفي، ص 220 – 221.

منظومتان طويلتان يبين فيهما الشاعر فلسفته. نُشرت المنظومة الأولى سنة 1915 م، والثانية بعد ثلاث سنين."[1]

ويعرض الدكتور عبد الوهاب عزّام شرح مبسط ومجمل لما جاء به هذين الدوانين للشاعر محمد إقبال من فلسفة في الذات، يقول[2]:

- فقد شرح فيهما فلسفةً في الذاتية والاذاتية، وبين أنَّ العالمَ قائمٌ على الذاتية وأنَّ على الإنسانِ أنْ يقومها ما استطاع، ثم يبين كيف تلتئمُ الذاتياتُ القوية في الجماعة واتخذ من تاريخ المسلمين ورجالهم وجماعتهم مُثلاً لتطبيق هذه الأراء.
- أما عن كتاب (أسرارخودي) :وهو كتابٌ رائقٍ أنَّ حياة الإنسان والأمة في تقوية النفس، واستخراج كلِّ ما فيها من قوى ومواهب، وأنَّ الهلاك أن يغفلُ... الإنسان عن فِطرتِه، ويردّدُ آراء الناسِ، ويحاكي أعمالهم.
- وفي كتاب (رموز بيخودي): بيّن فيه كيف يؤلفُ الإنسانُ نفسهُ القوية في الجماعة ساعياً إلى المقاصد العامة.

ويبن أيضا الدكتور عزّام مدار البحث في هذا الديوان، بقول: "بيان العالم قائمٌ على الذّاتيةِ وأن حياة الإنسانِ بإبراز ما أُودِع في فطرته مِنْ المواهب، وتقويةِ نفسه، ومدارُ البحث في الكتاب الثاني بيانُ ائتلاف الأفراد في الجماعة، وما تقوى به الجماعاتُ."[3]

كما يُبين الدكتور عزّام مفهوم "الذاتية" عند المفكر محمد إقبال، يقول: "وإن لذة الحياة مرتبطة باستقلال (أنا) وبإرتباطها وإحكامها وتوسيعها، وهذه الدقيقة تمهد إلى فهم حقيقة (الحياة بعد الموت). وينبغي أن يعلم القراء أن لفظ (خودي) لا يستعمل في هذه المنظومة بمعنى الأثرة كما تستعمل في اللغة الأردية غالباً، إنما معناها الإحساس بالنفس أو تعيين الذات.وهي بهذا المعنى في كلمة (بيخودي) كذلك".[4]

---

[1] عبد الوهاب عزّام،محمد إقبل سيرته وفلسفته وشعره،مرجع سابق، ص 134.

[2] محمد خالد عبده،الأعمال الصوفية لعبد الوهاب عزّام، مرجع سابق، ص 155، 209.

[3] المرجع نفسه، ص 174.

[4] محمد إقبال،ديوان الأسرار والرموز، مرجع سابق، ص 16.

ويباشر الدكتور عزّام كلامه حول ترجمته لهذا الديوان،يقول: "قال الإخوان (أحباء محمد إقبال) بعد أن نشرت رسالة المشرق وضرب الكليم: اليوم يجدر بك أن تترجم المنظومتين اللتين بيَّن فيهما إقبال مذهبهُ وشرح فلسفته؛ فإن ما ترجمت من قبل شعرٌ تظهر فيه آراء إقبال في العالم والحياة والناس، فكراً متفرقة أو دراً منثورة، وفي الأسرار والرموز فصول مرتبة يبّن فيها الشاعر مذهبه في إثبات الذات ونفيها، وهما عماد فلسفته، وقطب شعره. بدأت الترجمة في شوال من السنة نفسها (تموز (يوليو) سنة 1952)، وكنت أحسب أن ترجمة هذا الديوان (الأسرار والرموز) أيسر من ترجمة الديوانين (رسالة المشرق) و(ضرب الكليم)؛ لأنه منظوم على القافية المزدوجه ولكن الترجمة طالت أكثر مما قدَّرت؛ إذ كان الديوان نظماً متصلاً، لا ينشط المترجم فيه نشاطه حين يترجم قصيدة من ديوان، فيرى أنه أتم عملاً فيأنف ترجمة قصيدة أخرى، فيُتِمها، وهلم جرا."[1]

ويعلن الدكتور عبد الوهاب عزّام عن إنتهاء عمله وفراغه من الترجمة، بقول: "تمت ترجمة (أسرار خودي) والساعة ثلاث ونصف بالتوقيت العربي ليلة الأحد رابع أيام التشريق سنة 1372 هـ - 22 آب (أغسطس) سنة 1953 م - في مدينة كراجي، ومضيت في ترجمة المنظومة الثانية حتى كتبت هذه العبارات: يسر الله الفراغ من الترجمة يوم الأجد سابع عشر صفر سنة 1374 هـ - 14 تشرين الثاني (نوفمبر) سنة 1954 م - والساعة أربع وربع بعد الظهر، في دار السفارة المصرية في مدينة كراجي، فقد شغلتني ترجمة (الأسرار والرموز) أكثر من سنتين."[2]

ونعرض حالياً بعض الفصول التي احتواها (ديوان الأسرار والرموز)

- يعرض الدكتور عزّام بعضاً من فصول (ديوان أسرار خودي)، يقول: "هذه أمهات الفصول في ديوان أسرار خودي، وتكاد هذه العناوين كلها تُكتب بلفظها العربيّ في تركيبٍ فارسي"[3]:

[1] المرجع نفسه، ص 7 - 8

[2] محمد إقبال،ديوان الأسرار والرموز،مرجع نفسه، ص 9

[3] عبد الوهاب عزّام،محمد إقبال سيرته وفلسفته وشعره،مرجع سابق، ص 79 - 80.

- أصل نظام العالم من الذاتية، وإستمرار أعيان الوجود موقوف على استحكام الذاتية.
- حياة الذاتية بتلخيص المقاصد وتوليدها.
- تُستحكم الذاتية بالمحبة والعشق.
- ضعف الذاتية بالسؤال.

كما يعرض أيضاً بعضاً من فصول الديوان الثاني (ديوان أسرار بي خودي)، يقول: "يبدأ المنظومة بتمهيد في إرتباط الفرد والأمة، ثم يعقد الفصول الأتية"[1]:

- الأمة تنشأ من إختلاط الأفراد، وكمال تربيتها النبوة.
- أركان الأمة الإسلامية.
- حياة الأمة تقتضي مركزاً محسوساً. ومركز الأمة الإسلامية الحرم.

وختاماً يمكن أن نصف أن جهود الدكتور عبد الوهاب عزّام في ترجمته لأهم الأعمال الشعرية والفلسفيه للشاعر محمد إقبال كانت من أهم ما نقله للأدب العربي والإسلامي من التراث الشرقي ولاسيما أن تلك الفترة لم تكن تشهد إطلاعاً على آداب الأمم الأخرى كالفارسية والتركية وغيرها، نتيجة عدم التمكن من لغات الأمم الأخرى، ولكن الدكتور عزّام كان مُلماً وعارفاً باللغات الشرقية،و كان له الفضل في ترجمة هذه الآداب وتقديمها إلى قراء العربية كما كان له الفضل أيضا بالتعريف بهذا الشاعر الفيلسوف الكبير.

يصف الدكتور عبد الوهاب عزّام الشاعر محمد إقبال بكلماتٍ جليلة لِما خلفهُ من تُراث كبير للحضارة الإسلامية، من روائع خالدة من الأدب والشعر والفلسفة، يقول: "كان محمد إقبال عقلاً كبيراً وقلباً عظيماً، درس ووعى مدينة الإسلام ومدينة أوروبا ثمَّ قام ناقداً لا مقلدا، وحراً لا عبداً؛ فكان من عظم عقله، (ووقدة) ذكائه، وكُبر نفسهِ،وسموَّ قلبه، ومن العلم الواسع والإلهام الإلهيّ هذه الأثار الخالدات".[2]

[1] المرجع نفسه، ص 97 - 98 .

[2] محمد خالد عبده،الأعمال الصوفيه لعبد الوهاب عزّام، مرجع سابق، ص 208.

الفرع الثاني: جهود عبد الوهاب عزّام في الأدب التركي – محمد عاكف آرصوي (نموذج).

يعرض الدكتور يوسف بكار في مقالٍ له عن أعمال عبد الوهاب عزّام وجهوده في ترجمة ونقل التراث التركي للأدب العربي، بقول: "خلف عبد الوهاب عزّام في التركية وآدابها آثاراً قيِّمة وبحوثاً ومقالات وترجمات في موضوعات مختلفة، ناهيك برحلاته إلى الديار التركية (1929 و1937)، كما هي رحلاته إلى البلاد الإسلامية الأخرى، تكميلاً للغاية التي كان ينشدها من التّعرف على أحوالها لكي تمكنه من درْك ما كان يبغي من الوقوف على ثقافاتها.وناهيك بتحقيق " مجالس السلطان الغوري" (1944)، وترجمة، مع حمزة طاهر، كتاب "اتحاد المسلمين" لجلال نوري عن التركية (1940). كما ترجم طُرفاً من شعر السلاطين الثلاثة محمد الفاتح، وبايزيد الثاني، وسليمان القانوني."[1]

ويتابع الدكتور يوسف بكار في مقاله، عن بدايات جهود الترجمة عند عبد الوهاب عزّام، يقول: "كانت ترجمة قصيدة "الرامز الأعمى" بداية كتابات عبد الوهاب عزّام في التركية وآدابها.المهم أنه بدأ جهوده في التركيّة بصديقه محمد عاكف (1873 – 1936) "شاعر الإسلام"، الذي كان قد هاجر إلى مصر ليتخَّلص – كما يقول صهره – من متاعب الحياة ويتفرغ لنظم قصة (الاستقلال) وقد امتدت إقامته فيها سبع سنوات بحلوان في كنف الأمير عباس حليم باشا. ولما عرّفه عبد الوهاب عزّام. بعد أن أضحى صديقه؛ بأساتذة كلية الآداب، اختاروه ليدرّس التركيّة فيها".[2]

وقبل السير والدخول في الحديث عن ذكر أبرز الأعمال التي قام بترجمتها الدكتور عبد الوهاب عزّام لمؤلفات شاعر الإسلام محمد عاكف آرصوي، من الأدب التركي إلى اللغة العربية، نعرج قبلها للحديث عن ترجمة وجيزة لشاعر الإسلام محمد عاكف.

[1] مقال:د. يوسف بكار، "جهود عبد الوهاب عزّام في التركية وآدابها والصلات بينها وبين العربية وعلومها"، طواسين للتصوف والإسلاميات، تاريخ الزيارة:30/05/2021، رابط المقال: http://tawaseen.com/?p=2868

[2] المقال نفسه،د. يوسف بكار، "جهود عبد الوهاب عزّام في التركيّة وآدابها والصلات بينها وبين العربيّة وعلومها.

1 – نشأته وتعلمه.

يعرض الأستاذ أحمد الجدع في كتابه مجمع الأدباء الإسلاميين المعاصرين ترجمة مختصرة لسيرة وحياة الشاعر محمد عاكف ، ننقلها كالأتي:[1]

ولد في إستانبول عام 1290 هـ - 1872 م.

- بدأ يحفظ القرآن على يد شيخ من شيوخ جامع الفاتح في إستانبول.

- تخرج من مدرسة الطب البيطري.

- كان يتلقى خلال دراسته في في المرحلتين الابتدائية والثانوية دروساً في اللغة العربية والفارسية في الرشدية والمدرسة المُلْكية فأتقنها أيما إتقان.

- كان مولعاً بالرياضة البدنية كالمصارعة والتجديف ورمي الأثقال.

2 – حياته العملية.

تولى شاعر الإسلام محمد عاكف الكثير من الريادات والرئاسات المختلقة نذكرها منها[2]:

- تولى رئاسة تحرير مجلة "الصراط المستقيم " الأسبوعية و"سبيل الرشاد".

- كان يدعوا المسلمين إلى النهضة والتقدم من خلال شعره ، ويدعوهم إلى الأخذ بنصيب من العلوم الغربية مما هو صالح ولا يتناقض والمفاهيم الإسلامية ونبذ ما هو طالح ويتنافى معها.

- عمل معلماً في الجزيرة العربية.

- عين رئيسا للكاتب في "دار الحكمة الإسلامية".

- انتخب نائبا في البرلمان عن منطقة"بوردر" سنة 1930 م.

- ونشرت أولى أشعاره في "مجلة المدرسية " ونشرت قصائد له في "الجريدة المصورة " و " ثورة الفنون ".

[1] أحمد الجدع،معجم الأدباء الإسلاميين المعاصرين، مرجع سابق، ص 1060.

[2] المرجع نفسه، ص 1060 - 1061.

3 – إنتاجه الأدبي.

وللشاعر محمد عاكف الكثير من المؤلفات الأدبية والشعرية، نظهرها كالتالي[1]:

- خطاب إلى القرآن،(قصيدة) نشرت بتاريخ 15/آذار/1895 م.
- النشيد الوطني،(قصيدة)
- الصفاحات، (ديوان شعر).
- المرآة المسلمة،(لفريد وجدي).
- رد على الكنيسة الأنكليزية (لعبد العزيز شاويش) ترجمة.
- العودة للإسلام،(لسعيد حلمي باشا) ترجمة.
- التشكيلات السياسية للإسلام، (لسعيد حلمي باشا) ترجمة.

4 – وفاته.

يبين الدكتور إبراهيم صبري في مقدمة كتاب الظلال تاريخ وفاة شاعر الإسلام محمد عاكف، بقوله: "قد عينته الحكومة المصرية مدرساً لتدريس اللغة التركية وآدابها في كليه الآداب بجامعة القاهرة حيث اشتغل بالتدريس حتى اعتلت صحتهُ ولما اشتدت وطأة المرض عليه سافر بغية المعالجة، ولكن لم يلبث أن وافاه أجله المحتوم هناك وانتقل إلى رحمة الله تعالى ليلة 27 ديسمبر سنة 1936".[2]

يصف الدكتور عبد الوهاب عزّام يوم توديع محمد عاكف إلى لحده، يقول: "ولما وضع الشاعر في لحده دوَّت أصواتُ الطلبة جميعاً بنشيد الإستقلال الذي نظمه محمد عاكف، ثم إقترح بعضُ الطلبةِ أنْ يُشَيِّدَ طلبةُ الجامعة قبر شاعرهم العظيم، فتلقاه الحاضرون بالموافقةِ والإستحسان، واتفقوا أنْ يُحتفل كل عامٍ بيوم الوفاةِ وأنْ يُسمى (بيوم عاكف)."[3]

---

[1] أحمد الجدع،معجم الأدباء الإسلاميين المعاصرين، مرجع سابق، ص 1061.

[2] محمد عاكف،الظلال من ديوان (الصفحات)،(د . تحق)(لا– ط)، (د – ت)،(لا . ن)، ص 9.

[3] محمد خالد عبده،الأعمال الصوفية لعبد الوهاب عزام، مرجع سابق، ص 252.

5 – أبرز الأعمال التي قال بترجمتها وتقديمها الدكتور عبد الوهاب عزّام لشاعر الإسلام وصديقه محمد عاكف.

للدكتور عزّام الكثير من الترجمات إلى اللغة العربية، يُعرف من خلالها على شعر ومؤلفات شاعر الإسلام وصديقه، محمد عاكف آرصوي شاعر نشيد الاستقلال التركي، نبينها كالتالي[1]:

- عرض قطعة من الجزء الأول للديوان الكبير "الصفحات": (سيفي بابا) أو (الأب سيفي) أو (عمنا سيفي) بلغة مصر، وهذا الديوان يحوي على سبعة أجزاء، ولكل جزء عنوان خاص، ونعرض لاحقاً باقي أجزاء هذا الديوان وما تضمنه كل جزء .
- ترجمة لمقال (أيام عاكف الأخيرة)، للأديب والكاتب عمر رضا صِهر الأستاذ محمد عاكف، وفيما سيأتي سنفصل أهم ما جاء في هذا المقال.
- قدم له ترجم لشعره (السّفط)، هو قطعة من الجزء الأول من كتاب الصفحات، وكذلك ترجمة لقطعة من الجزء الأول من نفس الكتاب، بعنوان (الزامر الأعمى).
- كما قدم له أيضاً ترجمة لقصيدة (الفنان)، وسنفصل لاحقا موضوع هذه القصيدة ومحتواها.

وكما رأينا هذا مجمل ما قام بترجمته الدكتور عزّام في نقل بعض آثار الأدب التركي إلى الأدب العربي، بالإضافة إلى التعريف بشخصية الشاعر محمد عاكف آرصوي، شاعر الإسلام وصاحب نشيد الاستقلال الذي لازال ليومنا هذا محفور في ذاكرة الشعب التركي، و يُرددونه على أفواههم.

ونَشَّرع حاليا في تفصيل هذه التراجم وبيان ما تضمنته من روائع الأدب والشعر التركي:

1 – كتاب الصفحات: يقول الدكتور عبد الوهاب عزّام: "نشر محمد عاكف شعرهُ في سبعة أجزاءٍ صِغارٍ كلّها تحملُ إسمَ (صفحات) ولكل جزء عنوان خاصٌ ماعدا الجزء الأول"[2]، ونأخذ دراسة عن بعض الأجزاء وهي:

---

[1] انظر: محمد خالد عبده، الأعمال الصوفية لعبد الوهاب عزّام، ص 237، 249، 259، 263، 271 – 272.

[2] امحمد خالد عبده،لأعمال الصوفية لعبد الوهاب عزّام، مرجع سابق، ص 255 – 256 – 257.

– **الجزءُ الأولُ**: وقد وضع عليه بعد العنوانِ العامّ: (الصفحات) هذا الإسمَ (برنجي كتاب) أي الكتابُ الأولُ. وفي هذا الجزءِ أربعٌ وثلاثون منظومة من موضوعاتٍ شتى. ويتبيّنُ فيها كلف الشاعر بالتخللِ في طباقات الأمة، ووصف المعيشةِ العادية، والواقعاتِ المألوفةِ يكشفها عما وراءها من عِضاتٍ، وينطقُها بما استتر على الناسِ من عبر، ونذكر بعض ما جاء في هذا الجزء من منظومات: (قفةٌ وحصيرٌ، والحانةُ، وقهوة محلة).

– **الجزءُ الثاني**: سماه الشاعر: (في كرسي السليمانية) (سليمانية كرسيسنده). وهو منظومة مزدوجةٌ فيها زهاء ألف بيتٍ يصفُ فيها جامع السلطان القانوني أعظم مساجد اسطانبول.

– **الجزءُ الثالث**: أصواتُ الحقِّ (حقك سسلري) وهو منظوماتٌ في معاني آيات قرآنية.

– **الجزءُ الرابع**: في كرسي الفاتحِ (فاتح كرسيسنده)، منظومةٌ في نحو ثمانمائة بيت يبدؤها الشاعرُ بوصف مسجد الفاتح ثُمَّ تكلَّم على لسان واعظٍ في عقائد المسلمين وأعمالهم كلاماً يتجلى فيه سموُّ الفكر، وصفاءُ القلب والبصر بأسرار الدين، والحزن لما أصاب المسلمين.

2 – ترجمة مقال "أيام عاكف الأخيرة"، لصهره الأديب والكاتب عمر رضا.

– يذكر الدكتور يوسف بكار ما جاء في ترجمة عبد الوهاب عزّام لهذا المقال، بقوله: "تَحدث فيه عن مرضه، وكشف أنه لما طلب إليه أن يترجم القرآن الكريم إلى التركية اعتذر إجلالاً للقرآن، لأن ليس ثمّة من يستطيع أن يترجمه على ماهو جدير به، بيد أنّه أذعن كارهاً وترجمه. وحين رغب في أن ينشر تفسيرات في الحاشية مع الترجمة فرفضت الحكومة، وامتنع من إعطائهم الترجمة."[1]

– كما يقول الدكتور عبد الوهاب عزّام فيما جاء لترجمته لهذا المقال، بقوله: "لقد كان نظم (قصيدة الاستقلال) إحدى أمانيه منذُ سنين. وكان يبغي من إلتجائهِ إلى مصر أن يخلص من متاعب الحياة ويفرغ لهذه القصة فلما همَّ بهذا طُلبت إليه رئاسةُ الأمورِ الدينية في أنقرة أن يترجم القرآن الكريم إلى اللغةِ التركية".[2]

---

[1] المقال نفسه،د. يوسف بكار، "جهود عبد الوهاب عزّام في التركيّة وآدابها والصلات بينها وبيّن العربيّة وعلومها".

[2] محمد خالد عبده،الأعمال الصوفية لعبد الوهاب عزّام، مرجع سابق، ص 249.

3 – ترجمته لشعر (السَّفط): يقول الدكتور عزّام عن هذا الشعر: "هو من شعره الإجتماعي الذي يصور فيه الواقعاتِ الصغيرة والحادثاتِ الجاريةَ التي لا يأبه لها الناسُ كثيراً، وهي قطعةٌ من الجزء الأول من الصفحات".[1]

4 – ترجمته لقصيدة (الفنان): وهذه القصيدة هي عبارة عن قصة سمعها الدكتور عبد الوهاب عزّام عندما عاد إلى حلوان، ووجد صديقه محمد عاكف قد فرغ منها، وموضوع هذه القصيدة جمع فيها أحاسيس وألام ما يُحس به عظماء الشرق في أيامنا الحاضرة[2].

يذكر الأستاذ صبري إبراهيم عن أشعار محمد عاكف آرصوي في ديوانه (الصفحات)، بقوله: "نقول إن أشعار عاكف في دوانه (صفحات) يشهد كلها بأنه كان ينظر إلى الوطن الإسلامي على اختلاف أممها نظرة وطن واحد ويؤلف أشعاره بوجد ديني بحيث تبلغ عواطفهُ في بعض القصائد أشدها وهو يظل يترنم بالمثل العليا الإسلامية ويقدمها إلى الوطن الإسلامي".[3]

وأخير نخلص إلى القول بأن جهود الدكتور عبد الوهاب عزّام لم تقتصر قط على الآداب الفارسية والشرقية وحدها، بل تعدته إلى أبعد من ذلك، حيث كما رأينا في هذا الجزء، أن عزّام عمِل على ترجمة مؤلفات شاعر الإسلام التركي محمد عاكف صاحب (نشيد الاستقلال)، وصديقه، وقدم للأدب العربي والشعر العربي، نظماً وقصائد أقل ما يقال عنها من أروع الآداب التركية، كما له الفضل في التعريف بشخصيةٍ ذات مكانة مهمة في الأدب التركي "محمد عاكف آرصوي"، حيث قدم لقرّاء العرب شخصية هذا الشاعر وفكره، كما عمِل كما قلنا على ترجمة العديد من قصائده وأشعاره ونظمه.

هذا هو الدكتور عبد الوهاب عزّام صاحب همةٍ عالية وروحٍ مُلهمة، كرّس جهده وعِلمه على تقديم طائفة من الأدباء والمتصوفه من شتّى مختلف الآداب وتنوعها، رغبتهً منه في التطلعِ

[1] المرجع نفسه، ص 259.

[2] أنظر: محمد خالد عبده، الأعمال الصوفية لعبد الوهاب عزّام، ص 271.

[3] محمد عاكف،الظلال من ديوان(صفحات)، مرجع سابق، ص18.

على الشق الأخر، غير الأدب العربي فقط، وتقديم ثراث إسلامي مختلف ومتنوع، تفتخر به الحضارة الإسلامية مما انتجته من روائع الفكر والنُظم.

خاتمة

خاتمة:

الحمد الله الذي بنعمته تتم الصالحات وبعد:

قد خلصناَ في ختام هذه الدراسة إلى عدة نتائج أجبنا فيها عن تساؤلات المطروحة في مقدمة الدراسة، ولعل من أبرزها:

من أبرز الجهود التي قام بها عبد الوهاب عزّام كانت عبارة عن ترجمتهِ لمؤلفات من الأدب الفارسي ونقلها للعربية.

1 – لقد حمِل الدكتور عبد الوهاب عزّام ضرورة النهوض بالأمة الإسلامية عن طريق وعيها بواقعها المعيشي ومحاولة مواكبتها العصر وعلى ضرورة الوعي الخلقي.

2 – نجد أن صوفية الدكتور عبد الوهاب عزّام صوفية أخلاقة ذوقية، لا صوفية إتباعٍ لمشرب من المشارب، أو صوفية إنقطاع وزهدٍ عن الحياة.

3 – يمكن أن نقول أن جهد الدكتور عبد الوهاب عزّام في خدمة الأدب الهندي الشرقي تجلّت في ترجمة مؤلفات الشاعر والمفكر الكبير محمد إقبال، وأظهرت الكثير عن ما تضمنته من نظمهِ الشعري وخاصة عن فلسفته الذاتيه.

4 – قدم الدكتور عبد الوهاب عزّام لقراء الأدب العربي شاعر الإسلام وصديقه محمد عاكف آرصوي، وأبان الكثير عن أهم ما جاء في مؤلفاته من شعرٍ ونظمٍ وفكرٍ.

التوصيات:

1 – السعي لاستكمال مسيرة البحث والقيام بمزيد من الدراسات حول هذه الشخصية، فهو يحتاج إلى بحث وتعمق أكثر لا يمكن حصره في هذا البحث الذي كتب في فترةً وجيزةٍ وصفحات محدودة.

2 – العمل على التعريف بالأستاذ عبد الوهاب عزّام وتناول أعماله في ندوات الفكرية، ونشر أهم أعماله.

هذا ما يسر الله لنا حول إعداد هذا البحث وتقديمه وتخريجه على أكمل هذا الوجه، سائلين الله عز وجل أن ينفعنا به، وأن يكون عوناً ودليلاً لمن أراد البحث والتزود عن هذه الشخصية وما قدمه من إنتاج وتراثٍ ضخمٍ لحضارتنا العربية والإسلامية.

فما كان من الصواب فمن الله وما كان من الخطأ فمن أنفسنا والشيطان، وصلَّى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً وآخر دعوانا أن الحمد الله رب العالمين.

الفهارس العامة

فهرس الأحاديث

طرف الحديث	رقم الصفحة
الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فهو يراك	42
أفضل الإيمان أن تعلم أن الله يراك حيث كنت	42
إن خياركم أحاسنكم أخلاقا	8

فهرس الأعلام

الاسم	الصفحة
أحمد أمين	27
أرنود(توماس ووكر)	26
دنس رس	25
رويم	9
زروق	7
زكي المحاسني	26
السعدي الشيرازي	19
أبو سعيد بن أبي الخير	17
سمنون المحب	7
أبو سهل الصعلوكي	8
طه حسين	24
أبو القاسم الجنيد بن محمد الجنيد	8
أبو محمد الجريري هو أبو محمد أحمد بن الحسين	8
محمد السباعي	27
محمد جلال الدين محمد بم محمد البلخي ثم القونوى	18
محمد فريد الدين العطار النيسابوري	18
نيكلسون	25
يحي محمد عمر الخشاب	27

قائمة المصادر والمراجع

❖ كتب الحديث

1– البخاري، كتاب الإيمان، بابا سؤال جبريل النبي صلى الله عليه وسلم، على الإيمان والإسلام والإحسان وعلم الساعة، حديث رقم (50)، تح: محمد زهير بن ناصر الناصر، ط (1)، (1401، 1981 م)، دار إبن كثير – لبنان – بيروت، ج (1).

2– الحافظ أبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصفهاني 430 هـ، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، (د – تح)، (د – ط)، د الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ج 7، ص 27.

3– مسلم، كتاب الإيمان، باب معرفة الإيمان والإسلام وعلامة الساعة، حديث رقم (102)، (د ط)، بيروت، د جليل، (د ت)، ج 1.

❖ المعاجم

4– ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، مج، مادة (ص – و – ف).

5– أبو القاسم جار الله بن أحمد الزمخشري، أساس البلاغة، تح، محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط (1)، ج 1، 1998.

6– أحمد زروق، قواعد التصوف، ط(1)، دمشق، دار البيروني، 1424 هـ، 2004 م.

7– الفيروز آبادي، القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط 8، 2005.

❖ الكتب

8– إبراهيم الدسوقي شتاء، التصوف عند الفرس، الناشر – دار المعارف 1119، كورنيش النيل، القاهرة، ج، م، ع.

9– أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي 463 هـ، تاريخ بغداد، تح: د. بشار عواد معروف، الناشر: د الغرب الإسلامي – بيروت، ط (1) 1422 هـ – 2002 م، ج 6.

10- أبو طالب المكي، قوت القلوب في معاملة المحبوب ووصف طريق المريد إلى مقام التوحيد، تح: د. عاصم إبراهيم الكيالي، الناشر: د – الكتب العلمية بيروت – لبنان، ط (2) 1426 هـ - 2005 م، ج (1).

11- أبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان (2008 - 281 هـ)، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تح: د. إحسان عباس، د – صار بيروت، (د – ط)، ج 3.

12- أحمد الجرع، معجم الأدباء الإسلاميين المعاصرين، (د – تح)، تصدر هذه الطبعة بالتنسيق مع رابطة الأدب الإسلامي العالمية، د – الضياء للنشر والتوزيع.

13- أحمد أمين، حياتي، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، (د – تح)، (د – ط)، (د – ت).

14- إدوارد جرانفيل بروان، تاريخ الأدب في إيران، تج: أمين الشواربي نقله إلى العربية، (د – تح)، ط (1).

15- إسعاد عبد الهادي قنديل، أستاذة اللغة الفارسية بجامعة عين شمس، فنون الشعر الفارسي، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع، ط (2) 1402 - 1981 هـ.

16- أناماري شيمل، الأبعاد الصوفية في الإسلام وتاريخ التصوف، تج: محمد إسماعيل الشيد رضا حامد قطب (د ط) (د تحق).

17- جلال الدين الرومي، تاريخ النشر 2016، تاريخ التصفح 22/05/2021

18- خالد محمد عبده، هل سمعت الناي يشكوا آلام الفراق؟ حضور جلال الدين الرومي وشمس تبريزي في الثقافة العربية، ط (1)، 1442 هـ - 1021 م.

19- خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، كتاب الأعلام، الزركلي الدمشقي (ت: 1396 هـ)، (د – تح)، د – العلم للملايين، ط (15) آيار، مايو 2002 م، ج 4.

20- شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي، ميزان الإعتدال في نقد الرجال، تح: علي محمد البجاوي، الناشر: بيروت – لبنان، ط (1) 382 هـ – 1963 م، ج (1).

21- الصاوي شعلان، سفراء التصوف في العالم الإسلامي، مختارات من قصص المثنوي لمولانا جلال الدين الرومي، خالد محمد عبده، بيروت لبنان، ط (1)، 2017 م.

22- الطوسي، اللمع، تح عبد الحليم محمود، طه عبد الباقي سرور، (د – ط) مصر، دار الكتب الحديثة 1830هـ – 1960 م.

23- عبد الحليم محمود، أعلام العرب إبراهيم بن أدهم شيخ الصوفية، د – التأليف والنشر 1972.

24- عبد الرحمان بن عبد اللطيف بن عبد الله آل الشيخ، مشاهير علماء نجد وغبرهم، حققه وعلق عليه مرة ثانية وأضاف إليه زيادات كثيرة مؤلفه المذكور، ط (2) سنة 1394 هـ، د – اليمامة للبحث والترجمة والنشر.

25- عبد الكريم القشيري، الرسالة القشيرية في علم التصوف، تح معروف زريق وعلي أبو الخير، دار الجيل، للطباعة والنشر، دمشق، 1955.

26- عبد الله بن المبارك الإمام القدوة 118 – 181 هـ، محمد عثمان جمال، (د – تح)، أعلام المسلمين، د – القلم دمشق، ط (4)، (1419هـ)، (1998 م).

27- عبد الوهاب عزّام خالد محمد عبدة، ، الأعمال الصوفية، مركز المحروسة، ط (1)، 2018م،

28- عثمان بن عبد الرحمان، ابن صلاح، طبقات الفقهاء الشافعية، تحق: محي الدين علي نجيب، ط 1، بيروت، دار البشائر الإسلامية، 1992 م، ج 1.

29- علي سامي النشّار، نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام الزهد والتصوف في القرنين (1، 2 هـ)، ط (9)، د المعارف، ج (3).

30- الهجويري، كشف المحجوب، ط (1)، 1419 هـ – 1999 م، (د – تح)، (د – ط).

31– كامل مصطفى الشيبي، صفحات مكثفة من تاريخ التصوف الإسلامي، د المناهل للنشر والتوزيع، ط (1) 1418 هـ - 1997 م، ص 79، بتصرف.

32– كتاب رحالات، د. عبد الوهاب عزّام، (د – ط)، (د – ت)، ص 1.

33– محمد إقبال سيرته وفلسفته وشعره، عبد الوهاب عزّام، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة وللنشر، (د–ط)، (د–ت).

34– محمد إقبال، بيام مشرق، ترجمة: عبد الوهاب عزّام، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، (د–ط)، (د–ت).

35– محمد الكلاباذي، التعرف لمذهب أهل التصوف، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ط (1) 1933.

36– محمد بن عبد الرحمان الصومالي الشافعي، الفتوحات الإلهية في نصرة التصوف الحق الخالي من الشوائب البدعية، (د – ط)، (د – ن)، (د – ت).

37– محمد خالد عبدة، التصوف الفارسي وترجماته العربية، مجلة الفلق الإلكترونية، نشرت 2016/3/14، تاريخ التصفح 5/20 /2021، https://www.alfalq.com

38– محمد رجب البيومي، النهضة الإسلامية في سير أعلامها، عميد كلية اللغة العربية بالمنصورة، (د – تح)، د – القلم – دمشق، د – الشامية – بيروت، ط (1): 1415 هـ- 1995 م، ج 1.

39– محمد عاكف، الظلال من ديوان (الصفحات)، نقله إلى العربية إبراهيم صبري مدرس بكلية الآداب بجامعة الاسكندرية، (د – ط)، (د – ت).

40– المناوي، الطبقات الكبرى، مج 1، ج 1، ص 561، أبو عبد الله السلمي، طبقات الصوفية.

41– مولانا أبو البركات عبد الرحمان الجامي، نفحات الأنس من حضرات القدس، (د – تحق)، (د – ط)، (د – دار النشر).

❖ **الرسالل الجامعية**

42– نازيه بي بي،تاريخ الدراسات الإقبالية في الأدب العربي، رسالة لنيل درجة الدكتوراه في اللغة العربية وآدابها، قسم اللغة العربية، جامعة بشاور، يونيو 2014 م/ 1435هـ.

43– صابر طعيمة، الصوفية، كلية أصول الدين، الرياض، السعودية، ط 1985.

44– قول معمر، مطبوعة التصوف الإسلامي، جامعة الوادي، 2018 م.

45– نازبه بى بى، تاريخ الدراسات الإقبالية في الأدب العربي، رسالة لنيل درجة الدكتوراه في اللغة العربية وآدابها، قسم اللغة العربية، جامعة بشاور، يونيو 2014 م/ 1435 هـ.

❖ **المقالات**

46– راضي جودة، مقال من تراث الدكتور عبد الوهاب عزّام، الخميس 12/ يوليه / 2018، البوابة نيوز، تاريخ التصفح:04 /2021/06، رابط المقال: .https://www.albawabhnews.com/3188514

47– عبد الباسط هيكل، مقال: عبد الوهاب عزّام صوفياً، طواسين للتصوف والإسلاميات، تاريخ الزيارة:2021/03/23، رابط المقال: http://tawaseen.com/

48– عبد الرحمان الآدرشيري، مقال عظماء الهند في الأدب العربي، مجلة اللغة، تاريخ نشر المقال:2015 /07/01، تاريخ الزيارة:29/05/2021، رابط المقال: https://www.allugah.com/post.php?id=37

49– عمر العبسو، مقال الاتجاه الإسلامي في شعر د عبد الوهاب عزام، رابطة أدباء الشام تعنى بقضايا الأدب والإنسان، 20 آب 2015، تاريخ التصفح: 2021/05/20، رابط المقال: http://www.odabasham.net

50– محمد الشرقاوي، مقال ذكرى رحيل العلامة عبد الوهاب عزّام الذي قدم عوالم الفارسية والتركية والأردية للعرب، تاريخ نشر المقال: 10/1/2021، القاهرة، المصدر: الجزيرة، تاريخ الزيارة: 29/05/2021.

51- محمود الشرقاوي، مقال: ذكرى رحيل العلامة عبد الوهاب عزّام – الأديب الذي قدّم عوالم الفارسية والتركية والأردية للعرب، 2021/1/10، القاهرة، الجزيرة، تاريخ الزيارة: 2021/06/04، رابط المقال: https://www.aljazeera.net/news.

52- محمود قرني، مقال: صدور السيرة العلمية لرائد الدراسات الشرقية عبد الوهاب عزّام: كان مؤمنا بوحدة الفكر الإسلامي وإيجابيات، 25 - مارس 2012 - جريدة القدس العربي، القاهرة، تاريخ الزيارة: 2021/06/04، رابط المقال: https://www.alquds.co.uk.

53- يوسف بكّار، مقال: عبد الوهاب عزّام وحافظ الشيرازي، 20 - يونيو 2015.، جريدة القدس العربي، تاريخ الزيارة: 2021/06/04، رابط المقال: https://www.alquds.co.uk.

54- يوسف بكار،جهود عبد الوهاب عزّام في التركية وآدابها والصلات بينها وبين العربية وعلومها، طواسين للتصوف والإسلاميات، تاريخ الزيارة:30/05/2021، رابط المقال: http://tawaseen.com/?p=2868

فهرس المحتويات

الإهداء: .....

الإهداء. .....

شكر وعرفان: .....

الملخّص: .....

مقدمة: .....أ

التعريف بالموضوع: .....أ

إشكالية الموضوع: ..... ب

أهمية الموضوع: ..... ب

أهداف البحث: ..... ب

الدراسات السابقة: ..... ب

أسباب اختيار الموضوع:..... ج

المنهج: ..... ج

صعوبات البحث: ..... د

هيكل البحث وخطته: ..... د

المبحث الأول: التصوف الإسلامي ومدارسه.

المطلب الأول: تعريف التصوف لغة واصطلاحا 6

الفرع الأول: لغة:.....6

الفرع الثاني: إصطلاحا: 7

المطلب الثاني: مدرسة خراسان الصوفية وروادها. 10

الفرع الأول: إبراهيم بن أدهم ومدرسته : 10

الفرع الثاني: عبد الله بن المبارك (حياته). 14

المطلب الثالث:أعلام متصوفة فارس. 16

المبحث الثاني: عبد الوهاب عزام عصره وحياته.

المطلب الأول: عصره. 19
المطلب الثاني: حياته ومساره العلمي. 21
أ – أساتذته: 22
ب – تلاميذه: 24
ج – رحلاته: 26
د – تصوفه: 26
د – مكانته العلمية: 27
المطلب الثالث: آثاره وأخلاقه ووفاته. 28
الفرع الأول: آثاره. 28
الفرع الثاني: أخلاقه: 29
الفرع الثالث وفاته: 31

المبحث الثالث: أعلام التصوف عند عبد الوهاب عزّام.

المطلب الأول: شخصيات مصرية لها الأثر في نقل التصوف الفارسي إلى العربية. 34
الفرع الأول: جهود عبد الوهاب عزّام في التعريف بشخصيات التصوف الفارسي (فريد الدين العطار – جلال الدين الرومي نموذجا). 34
الفرع الثاني: جهود عبد السلام كفافي في نقل التصوف الفارسي إلى العالم العربي. 36
الفرع الثالث: الشيخ شعلان الصاوي. 38
المطلب الثاني: أعلام التصوف عند عبد الوهاب عزّام. 40
الفرع الأول: جهود عبد الوهاب عزّام في الأدب الشرقي – محمد إقبال (نموذجاً) 40
الفرع الثاني: جهود عبد الوهاب عزّام في الأدب التركي – محمد عاكف آرصوي (نموذج). 51
خاتمة: **59**
الفهارس العامة **61**

فهرس الأحاديث 62
فهرس الأعلام 63
قائمة المصادر والمراجع 64
فهرس المحتويات 70
الملاحق 73

الملاحق

صور لعبد الوهاب عزام

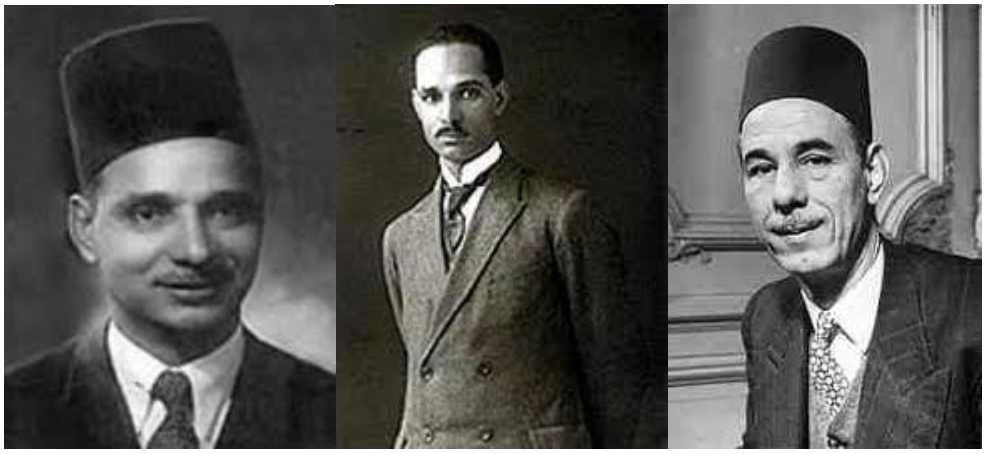

صورة لمؤلف الأعمال الصوفية لعبد الوهاب عزام